الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
المركز الجامعي آفلو.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Aflou university center

معهد الآداب واللغات
المجلس العلمي

الرقم: 02/ م ع .م آ ل /2025

آفلو في : 2025/02/27

مستخرج من محضر المجلس العلمي
رقم:2025/26 بتاريخ 25 فيفري 2025

بناء على:

إدراج مطبوعة بيداغوجية من طرف الأستاذ: **لخذاري أمحمد** في أشغال المجلس العلمي المنعقد بتاريخ:2025/02/25 تحت رقم:2025/26.

القسم	عنوان المطبوعة البيداغوجية	المقدمة من طرف	الفئة المستهدفة
اللغة و الأدب العربي	محاضرات في مقياس النّقد ما بعد البنيوّية	د.لخذاري أمحمد	السنة الثالثة ليسانس دراسات نقدية

02- تعيين كل من:- د. بناني ناصر – أ.د.عون الله خديجة - أ.د. شريط رابح

03- تقرير الخبرة الإيجابي من طرف: د. بناني ناصر

04- تقرير الخبرة الإيجابي من طرف: أ.د. عون الله خديجة

05- تقرير الخبرة الإيجابي من طرف: أ.د شريط رابح

صادق المجلس العلمي على اعتماد المطبوعة ، و عليه تم تحرير هذا المستخرج.

ملاحظة: يسلم للمعني في حدود ما يسمح به القانون

رئيس المجلس العلمي
إمضاء د: بوسالمي عطاء الله

البريد: ص ب 306. آفلو. الأغواط
البريد الإلكتروني: cu-aflou@cu-aflou.dz
الهاتف/ الفاكس:029161176

Adress BP 306 Aflou- Laghouat
Institution Email cu-aflou@cu-aflou.dz
Telephone 029161176

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

– مطبوعة بيداغوجية –

محاضرات في مقياس النقد ما بعد البنيوّية

إعداد الدكتور :

لخذاري أحمد (أستاذ محاضر-أ)

الفئة المستهدفة:

طلبة السنة الثالثة "دراسات نقدية"

السنة الجامعية:

2025/ 2026 م

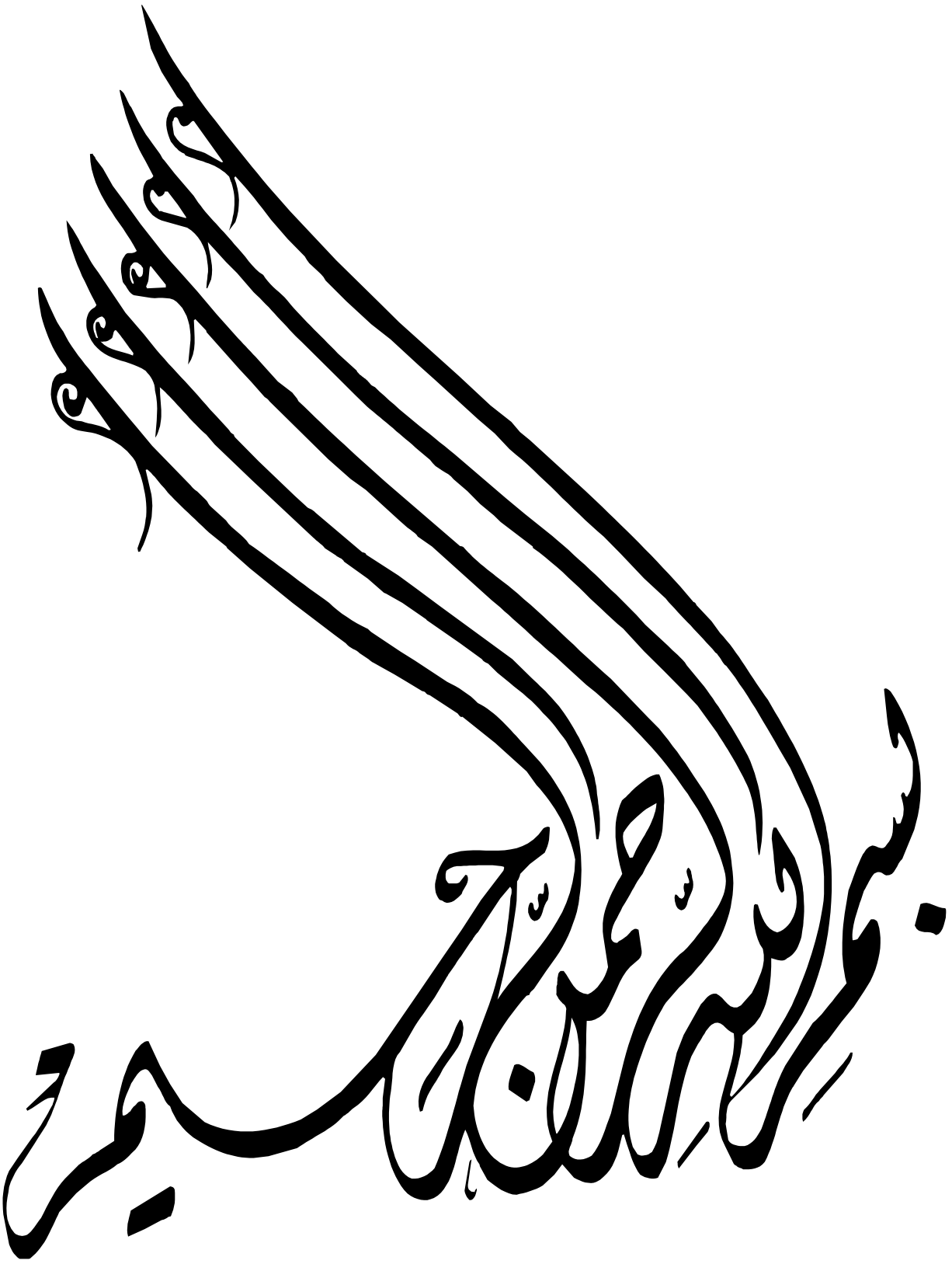
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة والسلام على درة الوجود وصاحب اللواء المعقود والحوض المورود حبيبي و سيدي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار.ها نحن نقدّم لطلبتنا الأعزاء و أساتذتنا الأفاضل هذه المحاضرات المتعلقة بمقياس"**النقد ما بعد البنيوية**" مستهدفين طلاب السنة الثالثة دراسات نقدية، مراعين ما أقرته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وقد سعينا إلى التنقيب و البحث في كم هائل من المصادر والمراجع المتنوعة: المكتوبة بالعربية والمترجمة من لغات أخرى إليها و الأجنبية، للإلمام بالمقاربات النقدية ، التي جاءت بعد المقاربات البنيوية ، ونشأت في محاضن التيارات الفلسفية المختلفة، حيث اهتم أصحابها بالحفر في النص واستنطاق الذات الواعية واستفزاز القارئ ، الذي أصبح يمتلك قدرة عجيبة على تحويل الطاقة القرائية إلى طاقة إنتاجية، تعيد بعث النص من جديد في حلة قشيبة .

ورغم صعوبة تناول مواضيع هذه المحاضرات لصلتها بالفلسفات الحديثة إلا أن ذلك لم يمنعنا من تبسيطها مع توضيح المشكل وتيسير الصعب وتذليل الوعر ،حتى يفهم عنا الطلبة ، و يتمكنوا من وعي المقاربات ما بعد البنيوية ، التي متحت من معين الفلسفة للوصول إلى الحقيقة المخبوءة في كتابات المبدعين. فيها استطاع الباحث أن يقبض على خلفيات النص والسياقات المحيطة به قبل أن يخرج من رحم الإبداع إلى أن استوى على سوقه وتلقفته ذات قارئة، هامت في عوالمه الممتدة لتستنطق صمته وتحرك سكونه و تهدئ من قلقه، حتى يمكنها من أنساقه ويحدثها عن مسكوتاته.

وفي الأخير نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه وأن يفتح فيوضات فهمه وعلمه لطلبتنا الأعزاء .

المحاضرة"01":القـراءة والنّــص

توطئة:

إنّ الإبداع الأدبي يتجلّى في أعمال المبدعين بما ينتجونه من نصوص متنوعة ومختلفة في جوانبها الشكلية والموضوعية، نصوص مستفزة ومغرية في نفس الوقت ، تحرك المتلقي وتهزه وتثير فيه رغبة اكتشافها عن طريق القراءة الواعية، التي تعتمد على **المسح الأركيولوجي** حيث يركز فيه القارئ على الحفر في أرض النص واكتشاف المعنى الباطني أو ما هو مسكوت عنه **not dit.**

وكل نص قبل خروجه من رحم الإبداع، يستحضر صاحبه في ذهنه قارئا ضمنيا[1] ،له ثقافة عالية وموسوعية تمكنه من تلقي النص بكل سلاسة ومسحه في المراحل القرائية الأولى ثم تدبره في مستويات لغة إنجازه وربطه بالسياق التاريخي والاجتماعي والنفسي واكتشاف تعالقه النصي* مع النصوص الداخلية والخارجية أو الذاتية انطلاقا من التيار الأدبي الذي ينتمي إليه صاحبه .وكل هذا يساعد على فهمه وفك شفراته للوصول إلى المعنى المخبوء، وهذا المعنى يتعدد ويختلف باختلاف مستويات القراءة عند القراء وباختلاف مشاربهم الثقافية والأيديولوجية وباختلاف المقاربات النقدية التي يتبنونها.

لذلك ارتأينا في هذه المحاضرة أن نعرف النص ونذكر مميزاته واختلاف مفاهيمه عند الدارسين وأن نحدد مفهوم القراءة وأنواعها وأنواع القراء ووظيفتهم.

---

[1]- **القارئ الضمني**:هو القارئ الموجود في ذهن الكاتب، و الذي يمتلك القدرة على فك تشفير النص وملء الفجوات الموجودة فيه.

***- التعالق النصي**:هو التناص أو علاقة النص الماثل بالنصوص الغائبة التي تتناسل فيه بطريقة واعية وغير واعية وهذا المصطلح وإن وجد عند النقاد الغربيين ألا أن المطلع على تراثنا العربي يدرك بأنهم حاموا حول حماه بل تكلموا عنه باستعمال لفظة التعلق.ينظر:القيرواني،ابن رشيق.قراضة الذهب.تح:الشاذلي أبو يحي، الشركة التونسية للتوزيع،دط؛1972،ص:203.

المحاضرة"01":القـراءة والنّــص

I)- النص والقراءة بحث في المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1)- النص بين اللغة والاصطلاح:

1-1)- النص لغة:

جاء في لسان العرب :"نصص:النَّصُّ:رفعك الشَّيءَ.نصَّ الحديث ينصُّهُ نصّاً:رفعه وكل ما أظهر فقد نُصَّ.ويقال نصَّ الحديث إلى فلان،أي رفعه،وكذلك نَصَصْتُهُ إليه.ونصَّت الظبية جيدها:رَفَعْتُهُ.ووُضع على المنصَّةِ أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور.وَالمِنَصَّةُ:ما تُظهر عليه العروس لِتُرَى"[1].و جاء في **"أساس البلاغة"** :"نصص:الماشطة تَنُصُّ العروس فتقعدها على المِنَصَّةِ،وهي تَنْتَصُّ عليها،أي ترفعها.وانتصَّ السِّنام:ارتفع وانتصب.ومن المجاز:نصَّ الحديث إلى صاحبه:رفعه،ونَصَصْتُ الرجل إذ أحفيته في المسألة ورفعته و رفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته.وبلغ الشيء نصّهُ أي منتهاه"[2].

بعد استقرائنا لمادة "نصص"في هذين المعجمين، وجدناها تدل على الرفع والإظهار والإبراز وتجلية الشيء، حتى يدركه من تلقاه بإحدى حواسه، ويحيط به علما من كل جوانبه.

2-2)- النص اصطلاحا:

يرى النّاقد السوري **محمد عزم**، بأنّه ليس هناك من تعريف جامع لكلّ تعريف، مانع لغيره من التعريفات،فكلّ أديب وناقد له تعريف خاص به،حسب المناهج النقدية التي تدرّج في التأثّر بها أثناء المقاربة النصية[3]؛وانطلاقا من هذه الرّؤية، نحاول أن نورد مجموعة من التّعريفات الاصطلاحية للنص بغية إضاءة المناطق المظلمة لدى المتلقي .

---

[1] -ابن منظور،عبد الله محمد بن المكرّم.لسان العرب.تح:عبد الله علي الكبير وآخرون،دار المعارف ،القاهرة ،مج 5،ج48،ص:4441.

[2] -الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر.أساس البلاغة.تح:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ج2،ص:275.

[3]- ينظر:عزام، محمد.النص الغائب.منشورات اتّحاد الكتاب العرب،سوريا،دط؛2001،ص:12.

المحاضرة"01":القـراءة والنّــص

فمن أصحاب المعاجم الغربية، التي اهتمت بالخطاب و مصطلحاته نجد **دومنيك مانغوغو Dominique Maingueneau**، يعرفه في قائلا:"إنّ لفظ النّص يكتسي قيما متغيّرة على غرار لفظي خطاب وملفوظ في غالب الأحيان،يستعمل كمرادف لملفوظ،أي كمتوالية لغوية مستقلة أكانت شفوية أم مكتوبة،أنتجها متلفظ واحد أو عدة متلفظين في سياق تبليغي اتّصالي معيّن"[1].أما إذا تمعنا التحديدات الاصطلاحية لدى النقاد الغربيين فنجد النّاقد الفرنسي **رولان بارت Roland Barthes(1915-1980)** يعرفه قائلا:"هو كلام يحيل على لغة، ورسالة تحيل على نسق، وإنجاز يحيل على كفاية"[2].كما تعرّفه النّاقدة البلغارية جوليا كريستيفا **Julia Kristiva** قائلة:"هو جهاز عبر لساني، يعيد توزيع نظام اللّسان بواسطة الرّبط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السّابقة عليه أو المتزامنة معه"[3].

إنّ هذه المفاهيم والتّعريفات الاصطلاحية، روافد تصبّ في بحر دلالي واحد،فكل واحد منهم ينظر إلى النص كمنجز لغوي،أنجزته ذات متلفظة كرسالة**Message**،بغية التواصل مع المتلقي إلا أن تعريف جوليا كريستيفا عندما نتفحصه، ونعمل فيه عقولنا،نجده يشي بعدم براءة النص من نصوص سابقة أو متزامنة معه تتعالق فيه وتنسل من بنيته،

أمّا إذا أجلنا النّظر في المنجزات المعجمية العربية، فنجد محمد التونجي يعرفه قائلا:"هو الكلام المطبوع أو المخطوط، الذي يتألّف منه العمل الأدبي، فيقولون:نصّ المسرحية، نصّ الرّواية، نص القصيدة"[4].أمّا إذا بحثنا في المدونات النّقدية العربية، فنجد محمد مفتاح يسوق لنا تعريفا جامعا، جمع فيه جل التّعريفات، التي أوردها البنيويون، وأصحاب المقاربة الاجتماعية، ورواد المقاربة النّفسية والمتخصّصون في تحليل الخطاب[5].إذ يعرّفه قائلا:"هو مدونة كلامية، وحدث يرتبط بزمان ومكان معينين، ذو بعد تواصلي

---

[1] – مانغونو،دومنيك.المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب.تر:محمد يحياتن،الدّار العربية للعلوم ناشرون،بيروت– لبنان، ط1؛2008،ص:127.

[2]– بارت، رولان.التّحليل النصي.تر:عبد الكريم شرقاوي، دار التّكوين للتأليف والتّرجمة والنّشر،دمشق– سوريا، دط ؛ 2009، ص:27.

[3]–كريستيفا، جوليا.علم النص.تر:فريد الزّاهي،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء– المغرب،ط1؛1991،ص:21.

[4]–التّونجي،محمد.المعجم المفصّل في الأدب.دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان ص:860.

[5]–ينظر:مفتاح،محمد.تحليل الخطاب الشّعري.،ص:119.

وتفاعلي، مغلق ببداية ونهاية، ومتولّد وموّلد"[1].كما يعرفه الأزهر الزّناد قائلا:"النّص نسيج من الكلمات يترابط بعضها.هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد،هو ما نطلق عليه مصطلح **نص**.وقد قامت علوم عديدة ومناهج كثيرة للبحث في هذا التّرابط، وتعددت هذه العلوم منذ أقدم العصور،وتقاطعت مناهجها بحكم التقائها في موضوع بحث واحد هو النّص"[2].إنّ هذه التّحديدات الاصطلاحية العربية، تتقاطع في مدلولاتها مع التّحديدات الاصطلاحية الغربية، وهذا ما يوحي، للباحث والقارئ مدى تأثر النّاقد بما أنتجته الحضارة الغربية من مناهج سياقية، و نسقية، وقرائية،وبكل ما تمخضت عنه منظومتها النّقدية.

2)- القراءة بين اللغة والاصطلاح:

1-2)- القراءة لغة:

جاء في مفردات ألفاظ القرآن :" وقول أهل اللغة إن القرْءَ من قَرَأَ أي جمع،فإنهم اعتبروا بين زمن الطهر وزمن الحيض حسبما ذكرت لاجتماع الدم في الرحم،والقراءة:ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل"[3].وجاء في أساس البلاغة :"قرأت الكتاب و اقترأته وقرأته على غيري. و هو من قرأة الكتاب"[4]. و منه نخلص أن قرأ تدل على الجمع والتأليف بين الأصوات والكلمات لتشكيل الكلام المقروء تشكيلا صوتيا.

2-2)- القراءة اصطلاحا:

يعرفها **محمد التونجي** قائلا:" هي إمرار النظر في المكتوب أو المطبوع ، وإمرار النظر في كلماته و فهمها بصوت أو من غير صوت .وهي من المهارات اللغوية، التي يقوم القارئ بواسطتها بإعادة بناء معنى عبّر عنه الكاتب في صورة رموز مكتوبة .وهي عملية استخلاص معنى من رمز مكتوب أو هي

---

[1]- المرجع السابق(تحليل الخطاب الشعري)،ص:120.

[2]-الزّناد،الأزهر.نسيج النّص.المركز الثّقافي العربي،بيروت،ط1؛1939،ص:12.

[3]- الراغب الأصفهاني.مفردات ألفاظ القرآن الكريم،ص: 668.

[4]- الزمخشري.أساس البلاغة،ج2،ص:36

أداة اتصال فكري بين القارئ والكاتب"[1] كما يعرفها **سعيد علوش** قائلا:" هي فك كود الخبر المكتوب وتأويل نص ما"[2] .

ما يهمنا من هذين التعريفين كون القراءة أداة تساعد القارئ على فك تشفير النص وتأويله للوصول إلى المعنى الباطني ، فهي قراءة القارئ المميّز، الذي لديه موروث ثقافي متنوع ، ويمتلك علوم الآلة، التي تساعده على تفكيك بنى النص وسياقاته الداخلية والخارجية للوصول إلى المعنى المراد أو المقصود و المتَضَمَّن في نسج النص الأدبي.

II)- أنواع القراءة والقرّاء:

بحضور النصوص تحضر قراءات القراء وتتعدد وتتنوّع في نفس الوقت بتعدّدهم وتنوعهم فمنهم من يمر على النّصوص مرور الكرام، فتكون قراءته قراءة عابرة ، ومنهم من يتأنى ويتدبر ويتمعن في نسج النص، ويربطه بسياقه الداخلي وسياقاته الخارجية، حيث تستحيل(تصبح) قراءته إلى قراءة فاحصة المراد منها استكناه دلالات النص العائمة ، لذلك نجد المتخصصين في علم النقد الحديث والمعاصر الذين متحوا من معين مناهجه ومدارسه قد قاموا بذكر أنواع القراءة وأنواع القراء:

1)-أنواع القراءة:

1-1)القراءة السطحية:

هي كل قراءة لا تتجاوز البنية السطحية للنص، وإن تجاوزته وقفت عند ظاهره يمتلكها القارئ البسيط والسطحي ،لا تسمح له بالتعمق في باطن النص لاستكناه بواطنه والوصول إلى مراد الناص(الكاتب) المبطّن في نسجه.

---

[1] -محمد التونجي.المعجم المفصل في الأدب، ص:703.

[2] - سعيد علوش.معجم المصطلحات الأدبية،ص:175.

2-2)- القراءة الاستكشافية:

هي قراءة القارئ الماهر،التي تساعده على اكتشاف النص وإعادة إنتاجه من جديد بعد بعث الدلالات الخفية في باطنه.رأى **تزفيتان تودوروفTezvetan Todorov(1939-2017)** بأنها تكشف عما في باطن الأرض، فهي لا تتأتّى لكل واحد منا، بل يمتلكها صاحب المهارة القرائية الناقدة والشارحة للنص كنظام لغوي عن طريق الربط بين الدليل والمدلول، واستعمالهما ضمن السياقات المختلفة والمتنوّعة.

2)- أنواع القراء:

كما تتعدد وتتنوّع القراءة- أيضا- يتعدد ويتنوع القرّاء ،لأنهم أصحاب الفضل في إنتاج النص من جديد بعد ملء فجواته،لذلك ومن خلال الجدول الآتي، سنبين المصطلحات، التي أضفاها بعض النقاد على قرائهم؛نظرا للمكانة التي احتلها القارئ في الدراسات ما بعد البنيوية التي أشادت به واعتبرته الصاحب الحقيقي للنص بعدما رأت الكاتب مجرد ناسخ ليس إلا.

الرقم	نوع القــارئ	صاحب المصطلح(نوع القارئ)
01	القــارئ المتميّز	ميشال ريفاتيرMichael Riffaterre
02	القــارئ العارف	ستانلـي فيشStanley Fish
03	القــارئ المقصود	إروين ولـف Erwin Wolf
04	القــارئ الضّمني	فولفغانغ آيزرVolvgang Iser

-جـدول توضيحي لأنـواع القـرّاء-

شـرح وتوضـيح:

أ)– القارئ المتميّز:القارئ المتفرد الذي يصل إلى فك تشفير النص؛ انطلاقا من حل العقد الأسلوبية.(قصة سيف الدولة الحمداني والمتنبي)

ب)–القارئ العارف:قارئ مثقف يمتلك ناصية اللغة، التي أنجز بها النص، ومدرك لمعالم الإنجاز في المستويات الأربعة (المستوي التركيبي،الصوتي،الصرفي،الدلالي).(المرتضي وأبي العلاء المعري

ج)–القارئ المقصود:القارئ الموجود في ذهن المؤلف والذي وجه إليه نصه لفهمه وقراءته قراءة استكشافية، تنم عن قدراته في التلقي والتحليل.(العقاد...لست مروحة للكاسلى)

د)– القارئ الضّمني:هو القارئ الحاضر في بنية النص دون تحديد شخصيتة أووجوده التاريخي ؛لأنه موجود في بنية النص وجذوره مغروسة فيها[1].

[1] – صالح زياد.القارئ القياسي،ص:23-25.

المحاضرة"02":رولان بارت وما بعد البنيوية

توطئة:

في هذه المحاضرة، سنحاول أن نتكلم عن علم من أعلام الأدب الفرنسي، الناقد رولان بارت **Roland Barthes(1915-1980)** ، هذا الرجل الذي ترك خلفه حزمة من المؤلفات، التي تنم عن حس نقدي كبير ، ساعده على طرق القضايا اللغوية والنقدية والفلسفية؛ موظفا جملة من المناهج النقدية ، التي لها علاقة كبيرة بالنص والناص والمتلقي والأبعاد الفكرية والثقافية المنبثقة من مجتمع ما.

وسنلتزم في محاضرتنا بالنقد ما بعد البنيوية أي بالمقاربات النقدية**approches critiques**، التي تلت مرحلة مابعد البنيوية **Poststructuralisme** التي أثبت فيها رولان بارت وجوده من خلال كتاباته النقدية، انطلاقا من الإشكالية الآتية:من هو رولان بارن؟ وما هي إسهاماته في مرحلة ما بعد البنيوية؟

I)-ترجمة الناقد :

1)–من هو رولان بارت؟:

رولان بارت كاتب وناقد فرنسي ولد بفرنسا سنة1915 وتوفي سنة 1980 جراء حادث سير بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري والأدبي، يرى صاحب "**معجم الفلاسفة**" بأنه لم يكن فيلسوفا لكنه ساءل الفلسفة في آخر حياته ، قرأ ميشله وماركس وبدأ بنشر مقالاته الأدبية بمجلة كونبا ، التي ساهم ألبير كامو في تحريرها، حيث جُمعت فيما بعد في كتابه الموسوم بـ"**الكتابة في درجة الصفر**".عين سنة1962 مدير دروس في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا كمشرف على علم اجتماع الرموز والعلامات ثم شرع في التدريس في العديد من الجامعات وفي سنة1976 أصبح صاحب كرسي الدراسات السيميولوجية في كولاج دي فرونس[1]. كان بنيويا متأثرا برائد البنيوية فرديناند دي سوسير ثم تحول ليصبح سيميائيا يهتم بعلم العلامات، الذي تحتويه اللغة في حد ذاتها وتضفي عليه خصائصها النظامية التي حددها

[1] –طرابيشي،جورج.معجم الفلاسفة.دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت–لبنان،ط3؛2006 ،ص:135–136.

المحاضرة"02":رولان بارت وما بعد البنيوية

دوسوسيرFerdinand de Saussure(1857-1913) في ثنائياته الشهير ،اتكأ على المقاربة الثقافية التأويلية، التي تساعد القارى في فهم الخطاب وفك تشفيره.

2)-أعماله:

ترك رولان بارت إرثا فكريا وثقافيا متنوعا،في النقد البنيوي ، و علم العلامات، و القراءة والتلقي ، و البوح الذاتي، و التصوير والتأمل ، سنرتبها ترتيبا كرونولوجيا على النحو الآتي:

الرقم	حقل الكتاب	عنوانه	سنة التأليف
01	النقد البنيوي	درجة الصفر في الكتابة	1953
		النقد والحقيقة	1966
		س/ز	1970
02	علم العلامات	أساطير يومية	1957
		عناصر السيميولوجيا	1964
		نظام الأزياء	1967
		إمبراطورية العلامات	1970
03	حقل نظرية النص والقراءة	لذة النص	1973
04	حقل الذاتية	رولان كما يراه رولان بارت	1975
		شذارات من خطاب في العشق	1977
		الغرفة المضيئة	1980

-جدول توضيحي لحقول الكتابة ومؤلفات رولان بارت-

II)- تحديد المصطلحات:

المحاضرة"02":رولان بارت وما بعد البنيوية

تلزمنا منهجية البحث بتحديد المصطلحات، وفي هذا المبحث لا نكتفي بضبط مصطلح ما بعد البنيوية بل نبدأ بمصطلح البنيوية ، حتى تتبيّن المفاهيم وتتجلّى الاختلافات الاصطلاحية للباحثين:

1)- مفهوم البنيوية:

جاء في كتاب الفلسفة من الألف إلى الياء **la philosophie de A a Z** "**البنيوية structuralisme** مصطلح ظهر سنة **1960**وهو منهج عام يميز بنى الظواهر من أجل الإحاطة بمعرفتها"[1] يعرفها فاروق شوشة قائلا:" منهج تدرس في ضوئه العلوم الإنسانية ويهدف إلى توضيح النظام الذي تبنى فيه و يقصد بالنظام تحليل الفكرة إلى عدد من الجزئيات التي ترتبط فيما بينها بعلاقات محددة ...وعند تطبيق البنيوية على النص الأدبي يقسم هذا المنهج النص إلى قسمين:بنية دلالية وبنية تركيبية"[2].

ويرى **بارجاس دانيال** "بأنها مذهب ظهر مع الدراسات المعمقة لحلقة براغ، شأنه في ذلك شأن جملة المناهج النابعة من تصور اللغة باعتبارها منظومة بررتها المبادئ التي وضعها سوسير،التي ترتكز على الانطلاق من الكل المتماسك لنتحصل بواسطة التحليل على العناصر التي يتضمنها"[3].

وكمقاربة نقدية ، يرى **إبراهيم عبد العزيز** بأنها" طريقة وصفية في قراءة النص الأدبي، تستند إلى خطوتين أساسيتين هما:التفكيك والتركيب. كما أنها لا تهتم بالمضمون المباشر، بل ترتكز على شكل المضمون وعناصره وبناه التي تشكل نسقية النص في اختلافاته وتآلفاته"[4]. ويعرفها -أيضا- يوسف وغليسي قائلا:" البنيوية منهج نقدي ينظر إلى النص على أنه بنية كلامية تقع ضمن بنية لغوية أشمل يعالجها معالجة شمولية تحول النص إلى جملة طويلة ثم تجزئها إلى وحدات دالة كبرى فصغرى وتتقصى مدلولاتها في تضمن الدوال لها وذلك في إطار رؤية نسقية تنظر إلى النص مستقلا عن شتى سياقاته بما فيها مؤلفه وتكتفي بتفسيره تفسيرا داخليا وصفيا مع الاستعانة بما تيسر من إجراءات منهجية علمية كالإحصاء مثلا"[5].

---

[1] - Elisabeth Clement et des autres.La philosophie de A à Z,p :431.

[2] - شوشة فاروق.معجم مصطلحات الأدب، ص:32.

[3] - باراجاس ،دانيال وآخرون .مدخل إلى المناهج النقدية في التحليل الأدبي.تر:الصادق بن الناعس بن الصادق قسومة،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض،.ط1؛2008،ص:.381."بالتّصرّف"

[4] - إبراهيم محمد،إبراهيم عبد العزيز.اتجاهات النقد الأدبي في القرن العشرين.ص :187.

[5] - وغليسي،يوسف. النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية.،إصدار رابطة إبداع الثقافية،دط؛2002،ص:120.

2)–مفهوم ما بعد البنيوية:

يرى ستيوارت سيم " بأنها تيار فكري ظهر في أواخر ستينات القرن العشرين وهي تغطي مجالا واسعا من المواقف، وكلها مواقف تتفق على أن الجانب الخاص ببناء النظام في التحليل البنيوي به الكثير من نقاط الضعف الحرجة"[1].

ويرى ليونارد جاكسون "بأنها رد معقد على بعض الاتجاهات الفكرية والفلسفية مثل:المثالية الألمانية، والماركسية، والظاهريات، وعلم الظاهرات الوجودي، والتحليل النفسي والبنيوية القائمة على الألسنية،التي أخفقت في تحقيق التماسك والالتحام ضمن إطار فلسفي واحد و نظرية عامة في العلوم الإنسانية،لأنها تدمر ذاتها ولا توجد إلا من خلال فرض البنية فرضا وقمع الأصوات المعارضة"[2].أي أنها تيار فكري قام على أنقاض البنيوية وتلاها ليحط المركزيات ويفتح الخطاب على أبعاد لا متناهية من التأويلات، التي أصبحت ملك قارئ شريك للناص في تدوير خطابه ونصه بغية فتح مجال التأويل .

III)– تحولات الكتابة البارتية من البنيوية إلى ما بعدها:

رولان بارت كاتب إشكالي بامتياز لم يستقر على منهج واحد ، ولم يلزم مقاربة ثابتة،بل كتاباته النقدية عاشت مجموعة من التحولات بين المناهج. فبعدما كان بنيويا يهتم بدراسة النص– مهما كان تجنيسه– دراسة بنيوية محايثة تهتم بلغة الإنجاز كنسق ونظام"لأنه كان واحدا من الذين استفادوا من منهج الشكلانيين الروس رغم أنه لم يقف عند الحدود التي رسموها له ، بل طوره نحو البنيوية، وساهم في إيصال البنيوية إلى ما أصبح يعرف بـ: **مابعد البنيوية**"[3].

---

[1]–ستيوارت سيم وآخرون.أقدم لك النظرية النقدية، ص:97.

[2] –جاكسون، ليونارد.بؤس البنيوية الأدب والنظرية.تر:ثائر ديب.دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع،سورية–دمشق،ط2؛2008،ص:19.

[3] – مقدمة مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة لرولان بارت.تر:منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة، حلب–سورية ،ط1؛1993، والنشر،ص:14.

المحاضرة"02":رولان بارت وما بعد البنيوية

ولكي نوضح هذا التّحول والانتقال ،سنحاول أن نبرز تصورات رولان بارت لمكونات العمل الأدبي أو الأثافي الثلاث التي يقوم عليها وينهض بها على النحو الآتي:

1)-الكاتب L'auteure:

كانت المناهج السياقية تركز على كاتب النص ،لذلك اهتمت به وبمجتمعه وبحالته النفسية بل راهنت على مركزيته التي تجلت في دراسات السابقين لكثير من الشخصيات الأدبية في أعمالهم البيوغرافية (السيرية) **Biographique.** ، حيث أوضح في مؤلفاته قصور المناهج والعلوم التي تعمل خارج النسق أو بالأحرى التي تهتم بالسياق الخارجي للخطاب والنص؛ لأنها تركز على الذات الكاتبة ولا تقدم أي اهتمام يلزمها بالتعرف على النص وتصنيفه، وهذا نلمسه في كتابه الموسوم بـ:"**النقد والحقيقة**"،الذي أثبت فيه اختراع المجتمع الرأسمالي للمؤلف والكاتب الذي تسيد وسيطر ونستشف هذا في نبرة قوله:"ولا يزال المؤلف يهيمن على كتب التاريخ الأدبي، وعلى السير التي تترجم حياة الكتاب وعلى حوارات المجلات وعلى وعي الأدباء نفسه.فهؤلاء حريصون أن يصلوا في مذكراتهم الشخصية بين شخصياتهم وأعمالهم. ولذا فإن صورة الأدب، التي نستطيع أن نقف عليها في الثقافة المألوفة قد ركزت بشكل جائر على المؤلف"[1]

فبعد الدرس النقدي عن النص هو إهمال للغة الإنجاز، التي تحمل وعيه وفكره وتبشر بالثقافة البيئية، التي يعكسها في مستويات لغته، وتخبئ المضمر الثقافي، الذي يتوارى خلف الجمالي .أما بعده وإهماله للقارئ فهو إهمال لمنتج ثان، يتلقى النص ليس من أجل التلقي السطحي أو المتعة الجمالية، لكن من أجل بعثه وإحيائه من جديد عن طريق القراءة الاستكشافية، التي تعيد إنتاجه في حلة قرائية تركز على تثوير المعاني المكتنزة بدواخل النص.

[1] – بارت،رولان.نقد وحقيقة.تر: منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة، حلب–سورية ،ط1؛1994 ص:16–17.

2) النّص Le texte :

اهتم رولان بارت بالنص وذهب إلى التركيز عليه والاهتمام بنسقيته.كما استطاع أن يقدم لنا تعريفا له ؛قائلا:"هو كلام يحيل على لغة، ورسالة تحيل على نسق وإنجاز يحيل على كفاية"[1].فبعدما وجه نقده للمقاربات السياقية، التي آمنت بمركزية الكاتب وشغلت مساحاتها وملأتها بذكره والاهتمام به على حساب النص، خالفها مركزا عليه و مشددا على دراسته دراسة وصفية محايثة أو بالأحرى دراسة علمية نستثمر فيها علم اللسانيات لدراسة الأعمال الأدبية كمنجزات لغوية ومن يقرأ أعماله يدرك ذلك.

وليفنّد ملكية المؤلف للنص نظر له نظرة مغايرة بإعطائه تعريفا مغايرا،حيث قال:"إننا لنعرف الآن أن النص ليس سطرا من الكلمات،ينتج عنه معنى أحادي،أو ينتج عنه معنى لاهوتي.ولكنه فضاء لأبعاد متعددة،تتزاوج فيها كتابات مختلفة وتتنازع دون أن يكون أي منها أصليا.فالنص نسيج لأقوال ناتجة عن ألف بؤرة من بؤر الثقافة"[2].

وفي هذا التعريف يرى بأن المؤلف أو بالأحرى الكاتب هو جامع لنصوص غائبة في نصه الماثل، وهذا الجمع يتم بطريقة واعية وغير واعية؛ مشيرا بذلك إلى ظاهرة التناص**Intertextualité** التي حطمت مركزية الكاتب في المقاربات النسقية.

القارئ Le lecteur :

كان رولان بارت من المهتمّين بالنّص الأدبي ككيان علاماتي، بل كان مؤمنا بتعدّدية القراءات لهذا النظام السيميولوجي المشبّع بالدلالات؛ التي أصبحت من نتاج القارئ **lecteur** ،الذي أصبح- في

[1]- بارت، رولان.التّحليل النصي.تر:عبد الكريم شرقاوي، دار التّكوين للتأليف والتّرجمة والنّشر،دمشق- سوريا، دط ؛ 2009، ص:27.

[2] -بارت، رولان. هسهسة اللغة.تر:منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري ، سوريا-حلب،ط1 ؛1999 ، ص:80.

نظره- الأب الشرعي ، ضاربا بجهد المؤلف عرض الحائط، إذ اعتبره مجرد ناسخ، واعتبر القارئ الصاحب الحقيقي للنص؛ لأنّه يمتلك مفاتيح فكّ التّشفير القرائي ،التي تمكّنه من إنتاج دلالات لا محدودة.

لذلك نجده يشن حربا لا هوادة فيها على تقاليد المؤسسات الثقافية، التي أعلت من سلطة وهيمنة الكاتب والمؤلف على حساب القارئ، ونلمس هذا في قوله:"ولقد نعلم أنه لكي تسترد الكتابة مستقبلها،يجب قلب الأسطورة،فموت الكاتب هو الثمن الذي تتطلبه ولادة القارئ"[1].

وفي الأخير نخلص أن الناقد رولان بارت، عايش رحلته النقدية من البنيوية إلى ما بعد البنيوية؛ لينتصر للقارئ المتميز، الذي يساهم بحنكته في مل الفجوات وفك الشفرات بغية الوصول إلى المسكوت عنه وتحديد المضمر في بنى النص دون إهمال لنسجه ، الذي كان وما يزال يستفز القارئ و يثيره، لما فيه من لذة تساعده على خلق الدفء الحميمي بينهما.

[1] -المصدر نفسه،ص:83.

المحاضرة "03":الظاهراتية

توطئة:

لقد أثبتت الفلسفة الظاهراتية **phénoménologie** حضورها في النقد البنيوي، الذي نظر إلى الخطاب كبنية مكتفية بذاتها وراح يدرسها دراسة محايثة، بعيدا عن الكاتب والقارئ .كما أثبتت حضورها في النقد ما بعد البنيوي، الذي اهتمّ بتلقي الخطاب وفهمه، ساعيا إلى تأويله تأويلا يجلّي الأنساق المضمرة والمخبوءة في طياته، ويفتح المجال أمام عدد لامتناهي من القراءات المختلفة والمقيدة بالخلفية الفكرية والمعرفية لأصحابها، المتكئة على مناهج واستراتيجيات قرائية أفرزها هذا الأخير .

لذلك ارتأينا في هذه المحاضرة أن نتكلم عن هذه الفلسفة باحثين في مفهومها ومدى علاقتها بالدرس النقدى و الخطاب الأدبي؟

I)– مفهوم الظاهراتية:

1)– لغة:

الظاهراتية**phénoménologie** مصدر صناعي جاء من الفعل ظهر،ومادة هذا الفعل فيها:" الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على بروز وقوة.من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر،إذ انكشف وبرز،ولذلك سمي وقت الظهر الظهيرة،وهو أظهر أوقات النهار و أظوؤها"[1].

حتى في المعاجم الغربية نجدها تحمل نفس الدلالة،فحينما ننقب في المعاجم الفلسفية الغربية تحيلنا في جانبها التأثيلي إلى الأصل اليوناني لهذه اللفظة "فهي مصطلح مشتق من اللفظة اليونانية **phainomenon** أي ما يظهر وما يتجلّى و **logos** أي القول والعلم "[2]

---

[1] أحمد ابن فارس،مقاييس اللغة.دار الحديث،القاهرة،دط؛2008،ص:554. [1]-

[2] -.la philosophié de A à Z.Clément Élisabeth Et des autres,P :342

2)-اصطلاحا:

يعرفها جميل صليبا قائلا:"هي الدراسة الوصفية لمجموع الظواهر كما هي عليه في الزمان والمكان، وهي مختلفة عن دراسة أسباب هذه الظواهر وقوانينها المجردة والثابتة أو البحث عن الحقائق المتعالية المقابلة لها أو عن النقد المعياري لمشروعيتها"[1].كما ينطلق نبيل راغب من نفس التعريف الذي ورد في المعجم الفلسفي ويذهب إلى أن الظاهرية كمنهج ونظرية تسعى "إلى الاستحواذ على الماهيات أو الدلالات الجوهرية للشيء من خلال الوقائع التجريبية، ويتم إدراكها عن طريق الحدس،ولذلك فالظاهرية غير المظهرية التي لا تهتم إلى بالسطح الخارجي.أما الظاهرية فتعتبر الظاهرة والدلالة الجوهرية للشيء وجهين لعملة واحدة هي الوجود نفسه،تماما مثل الشكل والمضمون في العمل الأدبي أو الفني"[2].

كما يعرفها تشاد إنجلاند، قائلا: الظاهراتية هي معايشة الخبرة أو اختبارها. وهي تطلق على منهج فلسفي معاصر وكذلك على حركة فلسفية معاصرة تتبع هذا المنهج.بعد أن أسس لها إدموند هوسرل وأورد الشروحات لها كل من ماكس شيلر ومارتن هايدغر وموريس ميرلوبونتي وآخرون هي تعد الآن حركة عالمية من الباحثين المنقطعين للتوصل لحقيقة الخبرة حتى يمكن الالتقاء بالحقيقة وجها لوجه"[3].

ولتبسيط مفهومها أكثر للمتلقي والقارئ ،نذهب إلى ما ذهب إليه الباحث **عيساني أحمد** قائلا: " وبمعنى آخر فإن الفينومينولوجيا تهتم بتشكيل التجربة المعاشة كأول لقاء وجودي بين الوعي والعالم، الذي نعتبره لقاء سابقا على كل تفكير حول هذا العالم، وهذا ما يسميه هوسرل فينومولوجيا التأسيس حيث تطرح هذه الأخيرة مشكلة النشوء أو التكوين لا بالمعنى البيولوجي لتكوّن الجنين أو نشوء الكائنات.لكن بالمعنى الذي يجعل من الظاهرة ظاهرة ذات ماهية وقابلة لتلقي المعنى الذي يضفيه الوعي

[1]- صليبا،جميل.المعجم الفلسفي.دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان ،دط؛1982،ج2،ص:35.

[2]- راغب، نبيل.موسوعة النظريات الأدبية.مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،لبنان،ص:426.

[3]- إنجلاند، تشاد.الظاهراتية.تر:عبد الفتاح عبد الله.مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع،القاهرة،دط؛2024، ،ص:15-16.

عليها في أول لقاء له بها"[1].ومنه نخلص أن الظاهراتية هي منهج يربط وعى الذات للأشياء المحيطة بها

II.)– رواد الفلسفة الظاهراتية من فريدريك هيغل إلى موريس ميرلو بونتي:

لكل فلسفة من الفلسفات المعروفة التي استحالت إلى مناهج واستراتيجيات لفهم الوجود ووعية بغية إدراك ماهيته و القبض على الحقائق وتمثلها في معانيه، رواد أسهموا في إخراجها من القوة إلى الفعل وقدموا شروحات لها وحددوا –بطريقة وصف شمولي بانورامي– مصطلحاتها ،لتقريبها من المتلقي ولتبسيطها للباحث في هذا الحقل الواسع. وأهم الذين كانوا أصحاب سبق في هذه الفلسفة هم:

1)–فريدريك هيغل Hegel Friedrich (1770-1831):

يعد هيغل من الفلاسفة الألمان السباقين إلى التكلم عن الظاهراتية، ففي كتابه الموسوم بـ:"علم ظهور العقل **Phénoménologie de l'esprit** " ركز فيه على مراحل تحليل الشعور في انطلاقه من المعرفة الحسية إلى درجة معرفة الذات حتى يبلغ درجة العلم المطلق[2] لأن الفلسفة انطلاقا من الظاهراتية ،لم تعد مع هيغل نظرية مجردة بل خبرة واعية مسلحة بالمنطق الجدلي.

2)–إدموند هوسرل (1859–1938):

فيلسوف ألماني يعد المؤسس الفعلي للظاهراتية ؛هذا الاتجاه الفلسفي الذي أصبح له تأثير كبير في القرن العشرين،حيث دعا إلى الالتزام بالتخلي في الفلسفة عن كل تفسير سريع للعالم وإلى ترك الأحكام المسبقة في تحديد ماهية الأشياء والعودة إلى الوعي وتجربة الخبرة لكشف حقائق الظواهر الموجودة[3]

---

[1] – عيساني أمحمد وآخرون.من مناهج النقد الفلسفي.دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، دط؛ دت ، ص:46-47.

[2]– صليبا،جميل.المعجم الفلسفي،ج2،ص:36

[3]–ينظر:كونزمان ،بيتر وآخرون.أطلس الفلسفة.تر:جورج كتورة.المكتبة الشرقية،بيروت، لبنان،ص:196.

3)-جون بول سارترJeane Paul Sartre (1905-1980)

فيلسوف وجودي فرنسي استعان بالمنهج الظاهراتي، الذي أسسه هوسرل الذي يدعو إلى العودة إلى أحداث الوعي الداخلية من أجل تقديم يقين جديد عن ماهية الأشياء والإنسان، استطاع أن يشتق منه علم الظواهر الوجودي أو بالأحرى الظاهراتية الوجودية **Phénoménologie existentielle** هذا العلم المشتمل على وصف ما يحيط بالمرء من شروط واقعية تحدد موقفه[1].

4)-موريس ميرلو بونتيMaurice Merleau Ponty(1908-1961):

فيلسوف فرنسي تأثر بالفيلسوف الألماني إدموند هوسرل،اتكأ على الظاهراتية ،لكنه سعى إلى تحديد جديد للعلاقة بين الطبيعة والوعي عند البشر.عارض وجهة النظر الطبيعية، التي تفسر الظاهرات الإنسانية من الخارج وبطريقة سببية.كما عارض وجهة النظر النقدية، التي تزعم فهم كل شيء؛ انطلاقا من الداخل عبر الوعي الخالص، واستطاع أن يكتشف بعدا ثالثا يكشف النقاب عن العلاقة الحية بين الطبيعة والوعي[2].

والاكتفاء بهذا القدر من الفلاسفة لا يعني بأن من عاصرهم ومن جاء بعدهم لم يتأثر بالفلسفة الظاهراتية ،بل هناك من اشتغل عليها في كتاباته الفلسفية مثل: **ماكس شيلرMax Scheler (1874-1928)** و رومان أنجاردنRoman Ingarden **(1893-1970)،و هانز جورج غادميرHans George Gadamer (1900-2002).**

III)- الظاهراتية والنقد الأدبي:

لم تكن المقاربات النقدية بمعزل عن الظاهراتية،بل استفاد أصحابها من الظاهراتية أثناء مقاربتهم للنصوص الإبداعية بدءا من الشكلانيون الروس ، و مرورا برواد المقاربة التيماتولوجية (الموضوعاتية)

[1]-ينظر:المرجع السابق(المعجم الفلسفي)،ج2،ص:36.

[2] -ينظر: كونزمان ،بيتر وآخرون.أطلس الفلسفة،ص:197.

المحاضرة "03":الظاهراتية

وصولا إلا أساتذة النقد الجديد ومن جاء بعدهم من نقاد تبنوا النظريات الفلسفية، التي اهتم أصحابها بتأويل النص والخطاب وملء فجواته العائمة مهما كان انتماؤه الجنسي، بدءا من فريدريك شلاير ماخر **Friedrich Schleiermacher (1768-1834)** وصولا إلى مارتن هايدغر **Martin Heidegger (1889–1976)**.[1]

والنقد الظاهراتي كان ومايزال محاولة لتطبيق الطريقة الفيمونولوجية على الأعمال الأدبية مهملا السياقات الخارجية المحيطة به؛ مركزا على القراءة الذاتية للنص دون التأثير بأي شيء خارج عن النص من خلال جعل النص تجسيدا لشعور المؤلف إشراك القاريء في مقاسمة هذا الكائن المبدع الشعور الذي يصبح مشتركا بين طرفي العملية الإبدلاعية[2].

وليسهل على الطالب الباحث معرفة الأسس الظاهرتية، التي تساعده في مقاربة النص مقاربة ظاهراتية، نطلعه بأنها من وضع الباحث **"باسم إدريس قاسم"** ، الذي أوردها في كتابه الموسوم بـ:**"الشاعر الجاهلي والوجود دراسة فلسفية ظاهراتية" على النحو الآتي[3]:**

أ)–تقوم الظاهراتية على معرفة الظاهرة من عموميتها الخارجية إلى خصوصيتها الداخلية الذاتية بسلسلة تدرجية خلال ذلك من التصحيح والنقد للبداهات الأولى التي استقرت في الأذهان تاريخيا عن تلك الظاهرة.

ب)– تتم دراسة الظاهرة بالحدس الفلسفي لاكتشاف وعي الذات الناصة و وعي الذات المتلقية.

---

[1] –الشهرزوري،يادكار لطيف.الظاهراتيةوالنقد الأدبي.دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق–سوريا،ط1؛2015،ص:27–53.

[2] –المرجع نفسه،ص :109.

[3] –ينظر :فقاسم،باسم إدريس.الشاعر الجاهلي والوجود دراسة فلسفية ظاهراتية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت–لبنان،دط،دت،ص:4–7.

ج)- يقوم الحدس الفلسفي على مبدأ القصد الظاهراتي وهو توحد الدارس مع الظاهرة فلسفيا من أجل معرفتها ذاتيا.

د)-انطلاق الحدس الفلسفي من الخبرة الفلسفية المعيشة للذات من عالم الحياة، وليس من الخبرة التجريبية كما هو الحال في الدراسات النفسية والاجتماعية والأسطورية.

هـ)-الانطلاق من العيان المقولي أي سبر ما وراء العيان الحسي للظاهرة

د)-التركيز على تبيين آفاق الظاهرة ومنها الأفق الخارجي وما يمثله من داخلية الظاهرة وأفق الآخر وهو ما يمثله الآخر للظاهرة والأفق الزمني، الذي يضع الظاهرة في أفقها الزمني وموقعها التاريخي.

وفي ختام المحاضرة نخلص أن الفلسفة الظاهراتية، أمدت النقد الأدبي بأسس التحليل الظاهراتي للخطاب والنص كمنجز لذات واعية عايشته بخبرة لتعبر عن تجربتها، وتنقلها لذات قارئة ومعاينة، تقاسمها تبعات هذه التجربة، التي تستحيل بفعل الوقع الظاهراتي إلى تجربة مشتركة.

المحاضرة05:قصدية المؤلف عند شلاير ماخر

توطئة:

يعد الفيلسوف الألماني فريدريك **شلاير ماخر Friedrich Schleiermacher** (**1768-1843**) من فلاسفة التأويل أو بالأحرى من رواد الهرمينوطيقا الرومانسية التي جاءت بعد الهيرمينوطيقا الدينية، و قبل الهيرمينوطيقا الفلسفية، ونقلت التأويل من دائرة الدين إلى دائرة التاريخ والإبداع ، حيث ركز على صاحب النص ومهاراته اللغوية المتجلية في أسلوبية كتاباته. كما ركز على مهارة القارئ الذي يستطيع من خلال القراءة أن يتوغل في البعد النفسي لذاته المبدعة ومما ركز عليه **قصدية المؤلف.**

لذلك سنعمل في هذه المحاضرة على التعريف بالتأويلية الرومانسية واهتماماتها.كما نسعى إلى تحديد القصدية عند شلاير ماخر؟

I)- التأويلية الرومانسية و اهتماماتها:

سنعمل في هذا المبحث على تعريف الهرمينوطيقا الرومانسية، وتبيان الفرق بينها وبين التأويليات الأخرى.كما سنعمل على تحديد اهتماماتها

1)-مفهوم التأويلية الرومانسية:

التأويلية الرومانسية هي تأويلية تختلف عن التأويليات التي سبقتها مثل:التأويلية الفيلولوجية ، والتأويلية اللاهوتية، والتأويلية القانونية. هي تأويلية تقوم على تأويل أي نص منجز ، هذا التأويل أو الفهم يضطلع به إنسان يشعر و يحدس أي له خبرات واعية تحيط بالموضوع عن طريق استخدام الموهبتين:الموهبة اللغوية والموهبة السايكولوجية"[1]

[1] - مصطفى،عادل.فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر.مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ،القاهرة،دط؛2017،ص:56.

المحاضرة05:قصدية المؤلف عند شلاير ماخر

2)-اهتماماتها:

لقد دعا **فريدريك شلاير ماخر** إلى الاهتمام بالتأويلية الرومانسية، لنحمي أنفسنا من سوء الفهم بمعايير نقوم بضبطها، حتى تقرّب لنا معاني النص وتقينا من سوء الفهم.كما استطاع أن يبين لنا أهم اهتماماتها،والتي نوجزها في النقاط الآتية[1]:

أ)-النص وسيط لغوي، يشير في جانبه إلى اللغة كنظام تواصلي، ويشير في جانبه النفسي إلى الفكر الذاتي لمبدعه.

ب)-التركيز على كل النصوص المنجزة دون تمييز نوع عن نوع آخر، وجنس عن جنس آخر؛ فالكل يخضع لمشرط التأويل لإزالة سوء الفهم.

ج)-التركيز على الموهبة اللغوية التي تساعد القارئ على الإحاطة بالنص لسانيا والقبض على تمفصلاته اللغوية التي تمنح جزءا من الفهم.

د)- التركيز على الطبيعة البشرية أو الجانب السايكولوجي للمبدع، حتى يتسق التأويل لأننا لا نستطيع الفصل بين اللغة وبواطن الذات المبدعة.

II)- مفهوم القصدية وتمثلاتها في تأويلية شلاير ماخر:

1)-مفهوم القصدية:

هناك من يرى بأن "القصدية مصطلح من مصطلحات الفلسفة الظاهراتية وقد استخدمه الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل، وهي بإيجاز اصطلاح يدل على العلاقة الناشطة للعقل بموضوع ما"[2].وهذا التعريف بدأ به الفيلسوف الألماني جون سرل فصل كتابه الموسوم بـ:"**القصدية بحث في فلسفة العقل** "، حيث عرفها قائلا:نستطيع القول وكتمهيد للموضوع،إن القصدية **Intentionnalité** صفة للحالات العقلية والحوادث ، التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة

[1] -عيساني ، أمحمد وآخرون.من مناهج النقد النفسي دروس في المنهجية،ص:110-111.

[2] -الموسوي،رحيم أبو رغيف.الدليل الفلسفي الشامل.دار المحجة البيضاء،بيروت-لبنان،،ج3،ص :44-45.

إليها"[1]. لكن حين نعمل عقلنا في هذه التعريفات نجدها ترتبط-كما قلنا-بالفلسفة الظاهراتية، بيد أن الفيلسوف الألماني شلاير ماخر ، يريد منها مراد المؤلف أو ما يقصده في نصه، هذا المراد أو المقصدية بتعبير أصح، يلتقطه القارئ في نص الكاتب حينما يتمثل ذاته كأنه هو أو بالأحرى حينما يتماهى معه قرائيا.

2)-تمثلات القصدية في تأولية شلاير ماخر:

لقد برزت تأويلية شلاير ماخر في أثوابها الرومانسية، لأنها جزء من الحركة الرومانسية التي قامت على أنقاض الكلاسيكية و تقعيداتها الصارمة، التي حدت من حرية الإنسان وأخرجته من دائرة الذات، وقيدته بالأسلوب المنبثق من بوتقة المحاكاة، التي ألبست المبدع أثوابا لا تليق بالهوس الذاتي والتشوق الوجداني، لذلك قالت **خالدة حامد** :"إن شلايرماخر لم يخلق هرمنيوطيقا من الفراغ، إذ لابد من رؤية مساعيه بوصفها جزءا من الحركة الرومانسية المبكرة، التي ثورت الحياة الثقافية لأروبا الوسطى ردحا من الزمن.فقد أدت الشعرية الجديدة، التي ابتدعها الرومانسيون وفلاسفة الرومانسية مثل،فخته، شيلينغ ،وفلهلم شليجل فتح آفاق جديدة وتوليد مهام جديدة للفكر الهرمنيوطيقي"[2].

وتمثلاتها ظهرت في عناصر العملية الإبداعية أو الأثافي الثلاث، التي يقوم عليه مرجل الإبداع،وهي:

1)- المبدع:

كان و ما يزال المبدع صاحب الفضل في إنجاز نص مراوغ ومخاتل ، فرض سلطته على القراء ، بل عمل على استفزازهم منذ الوهلة الأولى أثناء تلقيه، و لإعادة إنتاجه من جديد رغم الظلم ، الذي تعرض له مع التيار البنيوي وما بعد البنيوية، الذي أصر أصحابه على اعتباره مجرد ناسخ، مكنه تراكمه

[1] -سيرل،جون.القصدية بحث في فلسفة العقل.تر:أحمد الأنصاري،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان،دط؛2009،ص:21.

[2] -حامد،خالدة.عصر الهرمنوطيقا أبحاث في التأويل.منشورات الجمل،بيروت،ط1؛2014،ص :28-29.

المحاضرة05:قصدية المؤلف عند شلاير ماخر

الثقافي الممتد من إنجاز نصوص ماثلة هي محصلة لنصوص غائبة ، حضرت فيها بطريقة واعية وغير واعية تحت طائلة مصطلح التناص**intertextualité** *

لذلك احتفت الهرمنيوطيقا الرومانسية به وعدته مبدعا وخالقا، ساعدته ذاته الهائمة في عوالم الرؤيا والخيال المجنح على خلق نصوص مفارقة في مواضيعها وتشكيلاتها.وسعت نحو معرفة قصدية الكاتب أو قصده ومراده في نصه؛ هذه القصدية ، التي لا تتأتى إلا من خلال الإحاطة بحياته وعوالمه الواقعية والتخييلية من خلال دراسة سيرته والتمعن في بيوغرافيا المبدع.

2)–النص:

هو منجز لغوي أخرجته ذات هائمة في عوالم الإبداع من القوة إلى الفعل وتركت فيه كلها الفيزيولوجي، والسايكولوجي، والذهني فهو عند شلاير ماخر وثيقة مساعدة على معرفة مقصدية المبدع وعلى معرفة وإدراك الجزء الخفي في شخصيته، الذي يتسرب في مساحاتها.لذلك نادى شلاير ماخر بالاهتمام بالجانب الأسلوبي للنص؛ لأنه يساعدنا على اكتشاف شخصية صاحبه وتقييد مراده أو بالأحرى قصديته.

3)–القارئ:

الاهتمام بالقارئ لم يكن وليد الحداثة وما بعدها، بل كان قديما منذ وعي الإنسان بالكتابة وممارسة لعبتها، حتى يقديم تجربته الإبداعية –وما يزال حاضرا–إلى يومنا هذا– في نسج النص السابح في أفلاك التخمر،لذلك أصر شلاير ماخر في أبحاثه على تماهي القارئ مع الكاتب ومعايشة تجربته ليقي نفسه من سوء الفهم وليقبض على مقصدية المبدع.

---

*–التناص **intertextualité**: يعود هذا المصطلح إلى جوليا كريستيفا التي استوحته من باختين لتعبر بأن كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر وهو فسيفساء تتقاطع فيه شواهد متعددة لتولد نصا جديدا. ينظر:زيتوني، لطيف.معجم مصطلحات نقد الرواية. مكتبة لبنان ناشرون،بيروت– لبنان،ط1؛2002، ص:63.

المحاضرة05:قصدية المؤلف عند شلاير ماخر

وفي ختام هذه المحاضرة نخلص أن شلاير ماخر من رواد التأويلية، الذين استثمروا في الرومانسية،هذه الأخيرة منحته ترخص عبوره إلى فهم النص، انطلاقا من الاهتمام بصاحبه وقارئه.

المحاضرة "04":نظرية القراءة عند رواد مدرسة كونستانس

توطئـة:

لقد ركزت المناهج السياقية على الكاتب (الناص) باعتباره منتجا للنص الإبداعي فراحت تبحث عن الأحداث التاريخية، التي عايشها في أمكنة متعددة وكيف ساهمت عن طريق تمظهرها في تجربته الإبداعية المتجلية في نصوصه.كما اهتمت بنفسيته ، وذهبت تبحث في لاشعوره الفردي و و الجمعي، لتكتشف حلقات الإبداع الناجم عن تساميه في لغة نصه للخلاص من العصاب والجنون، وأصبح النص مرتعا خصبا للقبض على المكبوت المتجلي في لغتة.كما اهتمت بالمجتمع وأثره الديناميكي على المبدع، الذي صار شاهد عصر على أحداثه، ملتزما أمام أبناء جلدته لنقلها وتعريتها بغية الانتصار للحقيقة والحق.

ومن ثم جاءت المناهج النسقية رافعة شعار"**لا وجود لشيء خارج النص**"ومكتفية بالمقاربة الداخلية للنص دون ربطه بصاحبه، بل ركز أصحابها على النص كبنية منغلقة على ذاتها ومكتفية بنفسها أو كنسق له نظامه الداخلي الذي يحكمه، وهذه النظرة بدأت مع المنهج البنيوي والتنظير النسقي للألسني الكبير دي سوسير**Ferdinand de Saussure**(**1857-1913**) ومن حذا حذوه من تلامذته مثل **شارل باري Charles Bally**(**1865-1947**) **وألبرت سيشهاي Albert Sechehaye**(**1870–1849**) وغيرهم من المنضوين تحت مظلة البنيوية،ومن ضارعه في الطرح مثل الشكلانين الروس، الذين ثاروا على التنظيرات النقدية الشيوعية، التي كانت خادمة للحزب الاشتراكي

ومع مرور الوقت فطن النقاد والمبدعون بأن كل نص هو عبارة عن نصوص متداخلة غائبة في بنيته الماثلة بطريقة واعية وغير واعية ،حيث تحضر في النص الماثل زمن المخاض، وتبرز بشكل جلي في مرحلة الولادة، ليكسروا بذلك الرؤية التي نادت بمركزية النص وصفاء نسجه من التداخل الأجناسي...وهم يبحثون في شأن تلقي النص وإستراتيجية القراءة،قالوا بأن الصاحب الحقيقي للنص هو القارئ؛لأنه يمتلك مفاتيح الوصول إلى الدلالة والمعنى.كما أثبتوا بأن النص مليء بالفجوات وأن

المحاضرة "04":نظرية القراءة عند رواد مدرسة كونستانس

القارئ هو الذي يملأها ومع الدراسات، التي خاضها رواد مدرسة كونستانس الألمانية أصبح للتلقي والقراءة وقع في الدرس النقدي،الذي بات يبحث عن مفاهيم التلقي وإستراتيجية القراءة وجماليتها.

لذلك سنسعى في هذه المحاضرة إلى الحديث عن رواد مدرسة كونستانس الألمانية وذكر إسهاماتهم الفعّالة في تثبيت نظرية التلقي وجمالية القراءة .

I)-الكتابة وهوس القارئ:

منذ شرع الإنسان المبدع في الكتابة الإبداعية كان يستحضر في ذهنه متلقي النص أو بالأحرى القارئ[1].والاهتمام بالقارئ لم يكن وليد اللحظة فهو قديم قدم الإبداع في حد ذاته، والاهتمام به كان حاضرا في التراث العربي و التراث الغربي،وهذا يجرنا إلى الكلام عنه على النحو الآتي:

1)- في التراث العربي:

الشاعر كان يدرك بأنه يعرض شعره على قراء لهم مستوى ثقافي بلغة الإنجاز الإبداعي لذلك كانوا يلجئون إلى تنقيح قصائدهم،هذا التنقيح الذي يمتد إلى حول كامل، حتى أطلق عليهم أصحاب الحوليات أو عبيد الشعر[2] منهم:زهير بن أبي سلمة(ت13ق. هـ)، الحطيئة(ت45هـ)...وهذا الاهتمام كان إيمانا منهم بفكرة تلقي النص وقراءته من طرف قراء يمتلكون ملكة النقد، ويفرقون بين الأساليب استهجانا واستحسانا،حتى المشاركة في الأسواق الثقافية، التي كانت محجا للشعراء والنقاد والقراء، تنم عن مدى تثوير فكرة التلقي والقراءة عند القدماء فالخيمة التي كانت تنصب **للنابغة الذبياني(12 ق.هـ)** لإبداء رأيه في جمالية النص بعد تلقيه و الأحكام، التي كان يصدرها بعد الموازنة[3] بين

هوامش المحاضرة:

[1] – ينظر:لعميم آيت محمد.المتنبي الروح القلقة والترحال الأبدي.المطبعة والوراقة الوطنية،الداوديات–مراكش، ط1؛ 2010،ص:286.

[2] –ينظر:عزام، محمد.المصطلح النقدي في التراث الأدبي والعربي.دار الشرق العربي، بيروت–لبنان، دط ؛ دت، ص:127 .

[3]– ينظر:ابن قتيبة.الشعر والشعراء.تح:أحمد محمد شاكر،دار المعارف،القاهرة،ط2؛1958،ج1،ص:344.

المحاضرة "04":نظرية القراءة عند رواد مدرسة كونستانس

نصوص الشعراء خير دليل على أن النص منذ القديم موجه لقارئ ضمني، يثار ليتولد لديه رد فعل **réaction** أو استجابة نوعية تظهر في إصدار أحكام نقدية تمس الجانب الشكلي والموضوعي في العمل الإبداعي ، ورجالات النقد و الأدب الذين كانوا يصنفون كتبهم الأدبية ، كان لديهم إيمان كبير بمتلقي النص و قارئه،لذلك نجدهم يستحضرونه في بدايات الكتابة الاستهلالية للمواضيع المطروقة بقولهم:"**اعلم رحمك الله...افهم رحمك الله**"[1]، فالقارئ يظهر كضمير مستتر في محل رفع فاعل بعد فعل الأمر، ينم على فاعليته و-أيضا- كضمير متصل في محل نصب مفعول به (**كاف الخطاب**) بالفعل، يوحي بمدى اتصال القارئ بالنص والخطاب؛ لأن المتلقي الذي يمتلك آليات الفهم والإحاطة بدلالات النص عن طريق القراءة ولأمر جلل يوحي برهانية القراءة وفاعليتها في صناعة الإنسان وتكوينه ولفت انتباهه لأسرار الوجود بغية كشفها وكشف صانعها،أنزل الله على رسوله الكريم سورة العلق واستهلها بأسلوب الأمر لإنجازه وتحقيقه على أرض الواقع بعدما تحققت فاعليته الإنجازية في البعد التداولي لقول عز من قائل:"

وعبر مختلف الأعصر ظلّ الاهتمام بالقارئ و قراءته متواصلا ولم ينقطع؛ لأنه رأس ثابت في مثلث عناصر المنجز الإبداعي،بل ازداد بشكل خطير مع تلقي المناهج القرائية، التي ركزت عليه وعلى بوادر التأويل المنبثقة مع الفلسفات التأويلية التي ذكرنا منها: التأويلية الرومانسية لشلاير ماخر، والتأويلية

---

[1]- هذه الجملة يستعمله الجاحظ وغيره من أهل التصنيف في تهذيب الأخلاق وضبط النفس.ينظر:الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر.تهذيب الأخلاق.دارالصحابة للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1؛1989،ص:10.

[2] -سورة العلق،الآية :05.

الفلسفية لغادمير...هذه الفلسفات التي وصلت إلينا عن طريق المثاقفة **acculturation**مع تراث الآخر

2)-في التراث الغربي:

في التراث الغربي القديم ، ندرك بأن معلمي الفلسفة وأساطينها كانوا على دراية كبيرة بأهمية القراءة الناجمة عن فهم الخطاب وتحريكه وتقليبه في العقل لفهم القضايا الأنطولوجية لذلك كان **سقراط**Socrate**(469-399 ق م)** يلجأ إلى عقد حوار بين تلامذته ومحاوريه لتوليد المعرفة في عقولهم وترسيخ الفكرة في أذهانهم ، ومساعدتهم على القراءة الصحيحة للوجود الفيزيقي واستنتاج معالم الوجود الميتافيزيقي.و في حلقات **أفلاطون**Platon **(447-347 ق م)**-أيضا -تجسد هذا أثناء مناقشاته لأراء أستاذه مع طلابه بالإضافة إلى ذلك الأسلوب التعليمي الذي اتبعه فيلسوف المشائين **أرسطو** Aristote**(384-322ق م)** وهو ينثر المعرفة على قرائه ذات اليمين وذات الشمال، واستحضارهم بهذا الشكل وعلى هذا النمط إذا دل إنما يدل على اهتمامه بقراء أفكاره من المتعلمين، الذين كان يتبادل معهم أطراف الحوار .

لكن تخمر فكرة الاهتمام بالقارئ، بدأت بوادرها مع الكتابة الروائية،خاصة في عمل دينيس **ديدرو**Denis Didrot**(1713-1784)** الموسوم بـ:"جاك القدري".نجد الراوي يستحضر القارئ ويحاوره، ليكشف له لعبة الكتابة.وكتابات الوجودي **جان بول سارتر**Jean Paul Sartre **(-1905 1980)**توحي بمدي الاهتمام بالقارئ،ففي كتابه الموسوم بـ:"ما الأدب؟"، ركّز على التفاعل بين الكتابة والقراءة، حيث نجده يذهب" إلى أن الكاتب يكتب للقارئ من حيث هو فرد من أفراد العالم"[1].وقول سارتر يوحي بمدي مساهمة القارئ ومشاركته في صنع القرار المستخلص من فهم الخطابات والنصوص للمشاركة في الصدع بالحق والجهر بالحرية المنشودة.

[1] -جان بول سارتر.ما الأدب؟تر:ممد غنيمي هلال،نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع،الفجالة-القاهرة، دط؛دت، ص:71.

III)- الخلفية الفلسفية لنظرية القراءة وجمالية التلقي:

كل نظرية نشأت وترعرعت في حجر النقد إلا وكانت لها خلفية فلسفية في كتابات أصحابها، الذين اهتموا بالبحث عن الحقيقة وتفسير الوجود، واهتموا-أيضا- بالخطاب الديني الداخل في دائرة المقدس.كما لا ننسى اهتمامهم بالخطاب الإبداعي ، الذي شارك الفلسفة في هموم فهم الوجود وفهم الفن الذي حمل على عاتقه هذه الهموم.

ونحن نبحث عن الخلفيات الفلسفية لنظرية القراءة وجمالية التلقي، وجدناها تتعالق بتواشج مع:

1)- ظاهراتية إدموند هوسرلEdmund Husserl (1859-1938):

إنّ الظاهراتية تعني الدراسة الوصفية لمجموعة من الظاهرات كما تتبدى وتظهر في الزمان والمكان، بغض النظر عن القوانين الثابتة المجردة التي تتحكم فيها،ويتمثل منهجها في الاستحواذ على الماهيات أو الدلالات الجوهرية للشيء من خلال الوقائع التجريبية[1].

فهذا الاتجاه كما يرى **محمد لعميم**[2] يعطي أولوية للقارئ في تحديد المعنى،" فالموضوع الحق للبحث الفلسفي هو محتويات وعينا وليس موضوعات العالم، فالوعي دائما وعي بشيء ما،وهذا الشيء الذي يبدو لوعينا هو الواقع حقا بالنسبة لنا" [3] .لذلك ذهبت النظرية وصرحت في كثير من المواطن بأن دراسة أي عمل أدبي مرهون بالأفعال المرتبطة بالتجاوب مع النص وليست حكرا على النص الفعلي ومن خلال هذا التصور ذهب فولفغانغ أيزر(1926-2007) أن للعمل الأدبي قطبين: القطب الفني والقطب الجمالي؛ فالأول هو النص والثاني هو التحقق الذي ينجزه القارئ.كما استفاد آيزر من تنظيرات تلميذ هوسرل الفيلسوف رومان أنجاردن**Roman Ingarden (1893-1970)**، ومن

---

[1]- نبيل راغب. موسوعة النظريات الأدبية. مكتبة ناشرون،بيروت،لبنان،دط،دت ،ص:426.

[2]- ينظر:لعميم آيت محمد.المتنبي الروح القلقة والترحال الأبدي،ص:194.

[3]- سلدن رامان.النظرية الأدبية المعاصرة. تر:جابر عصفور ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،دط؛ 1998،ص:18.

سؤاله الأنطولوجي:"ما هو جوهر العمل الفني وكيف السبيل إلى معرفته؟" الذي طرحه في كتابه الموسوم بـ:"العمل الأدبي الفني"، فكل عمل أدبي أنجزه صاحبه ليس له وجود كامل دون تدخل الوعي،فلكي يتحقق العمل الأدبي لا بد له من قارئ،يملأ الفراغات الموجودة فيه رغم ثبات بنيته النصية إلا أن دلالاته تختلف باختلاف القراء الناجمة عن اختلاف مشاربهم الثقافية، وتكوينهم المدرسي.لقد أسهم آيزر في تبني مفاهيم **أنجاردن** وعمل على تطويرها حيث استبدل مفهوم القارئ المثالي عنده بمفهوم القارئ الضمني

2)–تأويلية غادمير:

لقد ركز ياوس على تأويلية غادمير ،الذي قدم كما هائلا من المعلومات حول نظرية القراءة و التلقي في كتابه الموسوم بـ:"**الحقيقة والمنهج**"،هذا المصدر، الذي تأثر به ياوس وبلور من خلاله نظريته حول القراءة والتلقي، وما قدمه غادمير في تنظيراته ،أخذه عن الفيلسوف **مارتن هايدجر Martin Heidegger** الذي رأى أن العمل الأدبي لا يخرج مكتمل المعنى ،لأن المعنى يتوقف على الموقف التاريخي لمن يقوم بتفسير العمل؛ انطلاقا من مفهومين أساسيين هما[1]:

أ)–التاريخ الفعلي:الآراء والتصورات المسبقة المختزنة في ذاكرة التاريخ جزء من التأويل وركيزة أساسية في الوصول والقبض على المعنى الصحيح

ب)–أفق الفهم: إذا كان الأفق عند غادمير، يمثل تمركز الذات في العالم فيجب– على حد، قوله– علينا أن نصهر أفقنا مع أفق الماضي لأن الفهم يمثل انصهار دائم بين الماضي والحاضر.فهو يدعو تماهي الذات القارئة في أحداث الماضي لربطها بأحداث الحاضر لاستخلاص الحقيقة المنجرة عن طريق الفهم الصحيح،وهذا المفهوم تطرقنا إليه في تأويلية غادمير،التي ساعدت **ياوس** على صياغة نظريته.

[1]– ينظر: المرجع السابق،ص:198.

III)-جمالية القراءة والتلقي بين ياوس وآيزر:

عندما نتحدث عن القراءة وجمالية التلقي، حتما نجد أنفسنا نركز الحديث ونبلوره حول مدرسة كونستانس الألمانية ورائديها: هانس روبرت ياوس **Hans Robert Jauss**(1921-1977) **وفولفغانغ آيزر Volvgang Iser**(1926-2007)، ونحن نتتبع تنظيراتهم نجدهما قدما مفاهيم و رؤى، ومصطلحات... تساعد الباحث على فهم طرق التلقي واستشعار جمالية القراءة ،لذلك سنعمل على ذكر تنظير كل واحد منهما:

1)- هانس روبرت ياوس Hans Robert Jauss(1921-1977):

استطاع ياوس أن يتخطّى المناهج السياقية، التي ركّزت على الذات المبدعة والمناهج النسقية، التي اهتمت بالدراسة المحايثة للنص كنسق، حيث فكر في " تجاوز كل هذه التيارات النقدية، التي حادت في نظره عن الجانب الأساسي في الأدب وهو وضعيته التاريخية وشروط تلقيه، وقد تبين له أن تقويم الأدب من قبل القراء يعد المؤشر الرئيسي على الدور التاريخي الذي يقوم به في الواقع العملي لحياة المجتمعات المتعاقبة"[1].

كما استطاع أن يضع جملة من المفاهيم المرتبطة بين النص ومتلقيه وهي:

1-1)- أفق التوقع(الانتظار):

يعني به أنّ الأثر الأدبي كمرسلة**message** يرسل إلى مستقبل**récepteur** قد تعوّد على أسلوبيته الكتابية ومواضعه المطروقة، حيث تشكل لديه أفق انتظار، يتوافق مع إنتاجية الآثار الفنية، حيث يحضر في عملية ميلاد النص، لأنه موجود بالقوة في ذهن الناص(الكاتب)،وهو مخير بين إرضاء أفق الجماهير أو خرقه.

[1]- لحميداني حميد.الفكر النقدي الأدبي المعاصر(مناهج ونظريات ومواقف). مطبعة أنفو-يرانت،الليدو-فاس،ط3؛2014 ،ص:165-166.

2-2)- خرق أفق التوقع(الانتظار):

إنّ الأعمال الجديدة، التي فيها نزوع إلى التمرد والثورة على الأعمال الفنية، التي شكلت عند القراء أفق توقع ينسجم معها في جوانبها الشكلية والموضوعية ،تخيّب أفق توقعهم بل تقوم بخرقه لفترة محددة من الزمن حتى يتشكل لديهم أفق توقع جديد ، ينسجم معها وهذا نمثل له في التراث العربي بشعر أبي تمام و المتنبي ،الذي خيب أفق انتظار قرائه حتى قوبل بالمصادرة والطعن في صاحبيه،نظرا لمخالفته لعمود الشعر، من قبل : الصاحب بن عباد(ت385هـ)،العميدي(ت433هـ)،ابن خلدون(ت808هـ)...إلخ، وفي المقابل شكل أفقا جديدا للانتظار عند قراء ضمنيين شدهم شعر الشاعرين مثل:الصولي(ت 336 هـ)، ابن جني(ت392هـ) ،المعري(ت449هـ).

2-3) المسافة الجمالية أو العدول الجماليécart esthétique:

تتجسّد في التّحوّل من أفق إلى أفق جديد أي المسافة الفاصلة بين التوقّع المهيمن على مجموعة من القراء في فترة معيّنة ولحظة حدوث تغيير أفق الانتظار[1] الناجمة لديهم عن استقبال وتلقي الأعمال الجديدة والمتميزة.

2)- فولفغانغ آيزر Volvgang Iser(1926-2007) :

لقد اهتم آيز بالنص ومتلقيه، وأثبت بأن النص الأدبي لا يمكن أن يكتسب مدلولا واحدا دون إدخاله في نسق القراءة ؛ فالقراءة وحدها هي التي تفتح الأفق أمام القارئ ليحدد مدلولاته المتغيرة بتغيّر قرائه.كما استطاع أن يصوغ كثير من المصطلحات المتعلّقة بجمالية التجاوب والتّلقي ، التي نذكر منها:

[1]- ينظر:المرجع السابق،ص:169.

2-1)-التأويل المتّسق:

اشتغل آيزر على تتبع الفعاليات الذهنية والنفسية لتجاوب القراء مع النصوص، وتتبع اللحظات المهمة، التي يقطعونها ذهنيا لبلوغ اللحظة التامة والمتسقة بإغلاق القراءة على ما اصطلح عليه بالتأويل المتسق ، الذي يصل إليه القارئ بعد الانتهاء من القراءة[1].

2-2)- وجهة النظر الجوالة:

وهذا المصطلح صاغه عندما تكلم عن حقيقة التفاعل بين النص والقارئ في كتابه الموسوم بـ:"**فعل القراءة**"، وفي مفهومه يذهب بأن تأويل النص لا يتم دفعة واحدة من نقطة بداية قراءة النص إلى الانتهاء منه، بل يتجدد مع تجدد القراءات اللاحقة وربطها بالقراءات السابقة.

وفي ختام هذه المحاضرة ، تتجلى لنا كل الإسهامات، التي قدمها رائدا المدرسة الألمانية في تفهم النص الأدبي عن طريق تتبع مراحل تلقيه واستقباله، والانفعالات الجمالية التي يستثيرها عند قرائه.

2-3)-القارئ الضمني:

هو القارئ الحاضر في بنية النص دون تحديد شخصيتة أو وجوده التاريخي ؛لأنه موجود في بنية النص وجذوره مغروسة فيها[2].

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه،ص:169.

[2]- صالح زياد.القارئ القياسي،ص:23-25.

المحاضرة "06":تأويلية غادمـير

توطئة:

لقد اهتمت الدراسات السابقة بالناص (صاحب النص)، باعتباره الأب الشرعي لنصه الذي يعكس تجاربه الحياتية التي مر بها حيث يقدم كثيرا من الرؤى الظاهرة والمتخفيّة ،قام بنقلها للآخرين بلغته الخاصة التي يمتلك ناصيتها ويمتطي صهوتها.ومع مرور الزمن وظهور البنيوية، ركّزت الدراسات على النص باعتباره بنية منغلقة على ذاتها حيث نادى أصحابها بأنه لايوجد شيء خارج النص*.

مع النصف الثاني من القرن العشرين، بدأ الاهتمام بطرف ثالث في ثالوث العملية الإبداعية ألا وهو القارئ**lecteur** لتنتقل إليه سلطة الأبوة الحقيقية للنص لما يمتلكه من من آليات للفهم والتأويل ،تساعده على مساءلة النص بغية الوصول إلى ماهو مسكوت عنه**non dit** عن طريق تثوير دلالات جديدة تمنحها القراءة التأويلية للمتلقي .

والتأويل ليس وليد اللحظة، بل هو قديم قدم وجود الإنسان، بزغ نجمه مع ميلاد النص والخطاب في كل الحضارات الإنسانية، التي نشد أصحابها الحقيقة المخبوءة في الوجود و وراحوا يكتبون ويفسرون ويؤولون النصوص، انطلاقا من خلفياتهم الدينية والثقافية والفلسفية.

وهذا التأويل أدى إلى نشوب اختلاف قاد إلى الصراع بين العلماء والفلاسفة والحكام نجم عنه في كثير من المراحل التاريخية إقصاء العقل ومحاربة الوعي، وإجهاض الأفكار الحرة المبنية على أسس علمية ،راح ضحيته كثيرا من المجاهرين بالحقيقة التي ظلت مغيبة في ظل حكم المستبدين والمتسلطين ،إرضاء لنزواتهم وشهواتهم المادية والمعنوية، وتقربا للعامة لتجنب سخطها وهيجانها.

وبعد تأويليات متعدد ومختلفة بدءا من التأويلية الكلاسيكية، التي قادها رجال الدين عن طريق إثارة فهم جديد لنصوص الكتاب المقدس ، مرورا بالتأويلية الرومانسة مع شلاير ماخر وصولا إلى تأويلية غادمير أو بالأحرى التأويلية الفلسفية

كل هذا يقودنا إلى طرح الإشكالية الآتية: من هو جورج هانز غادمير؟ وماهو مفهوم التأويلية(الهيرمونطيقا)؟ وما هو مفهوم تأويلية غادمير وماهي مرتكزاتها؟

*- هذه المقولة شاعت عند البنيوين بل أصبحت شعارا لهم

المحاضرة "06":تأويلية غادمـير

I)- جورج هانز غادمير حياته ومنجزاته:

1)–حياته:

هو فيلسوف ألماني ولد في ماربوغ سنة 1900 .درس ف يلاييزيغ وفرانكفورت و هادلبرغ، تأثر في بداياته بأزمة الكانطية المحدثة وبدايات التطور الفينومينولوجي وباكتشافاته لأهمية الفكر اليوناني ولا سيما الجدل الأفلاطوني.فنّد مقولة بأن النزعة العلمية للفكر الحديث هي التي توصلنا إلى الحقيقة،بل برهن بأن الفن له إمكانية اختبار للحقيقة.فرق بين الوعي الجمالي والوعي التاريخي.

– **الوعي التاريخي**:يرد الآثار إلى شروط إنتاجها.

– **الوعي الجمالي**:يفصلها عن هذه الشروط وحتى عن مضمونها، ليجعل منها موضوعا لحكم ذوقي محض.

توفي بهادلبرغ سنة2002.

2)– منجزاته:

لقد ترك الفيلسوف الألماني غادمير كثيرا من المنجزات الفلسفية الدالة على فكره المتنور وعلى تعمقه في فهم الفلسفة، ووعي الأحداث التاريخية، وفهم الإنسان ومنجزاته الحضارية،نذكر منها: الحقيقة والمنهج، بداية الفلسفة، التلمذة الفلسفية(سيرة ذاتية)،أفلاطون والكتابة،غوته والفلسفه،مشكلة الوعي التاريخي[1]

II)- مفهوم التأويلية وتساؤلاتها:

1)- لغة:

هي مصدر صناعي جاء من الفعل أول .جاء في مقاييس اللغة:"آل يؤول أي رجع.يقال:أوَّل الحكم إلى أهله أي أرجعه ورده.قال الأعشى

أؤول الحكم إلى أهله.أي أرده وأرجعه"[2]

---

[1] –طرابيشي،جورج.معجم الفلاسفة،ص:556.

[2] – ابن فارس.مقاييس اللغة،ص:61.

المحاضرة "06":تأويلية غادمـير

وجاء في لسان العرب:"آل إلى الشيء عاد ورجع، وآل عنه ارتدّ...أوّل الكلام تأويلا،دبّره وقدّره وفسّره"[1].كما جاء في مفردات ألفاظ القرآن:"أوّل: التأويل من الأوْل أي الرجوع إلى الأصل، ومنه الموئل الموضع الذي يرجع إليه،وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه،علما كان أو فعلا ففي العلم نحو قوله:"وما يعلم تأويله إلا الراسخون في العلم"(سورة آل عمران،الآية:07) وقوله تعالي:"وهل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله"(سورة الأعراف،الآية:07)،أي بيانه الذي غايته المقصودة منه، ومنه نخلص أن التأويل هو العودة والرجوع إلى المعنى المراد في فهم المفسر للخطاب.

وجاء في كتاب الفلسفة من الألف إلى الياء**La philosophie de A à Z** :" **herméneutique** تأثيل:عند اليونان جاءت من الفعل اليوناني **herméneuein - interpréter** فسر وأوّل وترجم .كما ورد معناها عند اللاهوتيين interprétation des textes biblique تأويل النصوص التوراتية،وعند الفلاسفة هي نظرية عامة للتأويل"[2] .

2)– اصطلاحا:

يعرفها عيساني أمحمد قائلا:" هيرمينوطيقا**herméneutique** هي علم التأويل تبحث عن فهم النص وتفسيره وقد اشتق هذا المصطلح من كلمة هرمس في اليونانية وهو ملاك ينقل تعاليم الآلهة ورسائلها إلى أهل الأرض"[3].ويعطيها الناقد نبيل راغب مقابلا اصطلاحيا آخر هو التفسيرية؛ لأن قضيتها الأساسية هي تفسير النص بصفة عامة بصرف النظر عما إذا كان مضمونه اجتماعيا أم تاريخيا أم سياسيا أم أدبيا[4].

---

[1]–الراغب الأصفهاني.ألفاظ القرآن الكريم،ص:

[2] – Elésabethe Clément et des autres.La philosophie de A à Z,P :195.

[3]–أمحمد حساني. الهرمينوطيقا فلسفة التأويل،ص:105

[4]– نبيل راغب.موسوعة المصطلحات الأدبية،ص: 124 .

3)- تساؤلات الهرمينوطيقا:

جاء هذا المصطلح مع الدراسات الدينية ، التي اهتمت بالنص الديني في منتصف القرن التاسع عشر.وكانت بمثابة مجموعة من المعايير والقواعد، التي يجب على المفسر أن يتبعها لفهم الكتاب المقدس ثم انتقلت إلى النصوص الأدبية لتطرح كثيرا من التساؤلات عن:

أ)- طبيعة النص الأدبي وذلك بالنظر إلى البنية الداخلية(النسق).

ب)-علاقته بالتراث والتقاليد(النظر في السياق الخارجي).

جـ) علاقته بالكاتب(المرسل) و القارئ (المتلقي).

د)-علاقته بمفسره وناقده وهو الاهتمام الرئيسي، الذي تجلى في دراسات المهتمين بهذا العلم.

III)- تأويلية هانز جورج غادمير H.G.Gadamer:

ينظر الفيلسوف غادمير للهرمينوطيقا كوسيلة لتصحيح مسألة ما وتعيين لهوية الحقيقة حيث طرح السؤال الآتي:كيف يمكن حماية النص من سوء الفهم منذ البداية؟

لذلك نجده نجده يسعى إلى القبض على الفهم الصحيح للنص عن طريق التماشي مع النقاط الآتية[1]:

1)- الحوار مع النص:

يجب على دارس النص أو الباحث عن الحقيقة أن يدخل في حوار مع النص عن طريق طرح الأسئلة، فعند طرح الأسئلة يفتح وجود الموضوع عنوة، فالفكرة التي تشرح هذا الوجود المفتوح هي الجواب ومعنى الجواب يكمن في معنى السؤال[2].

[1] -أمحمد حساني. الهرمينوطيقا فلسفة التأويل،ص:105-108.

[2] -ينظر: غادمير.المنهج والحقيقة،ص:455

2) انصهار الآفاق:

إذا كان الأفق عند غادمير يمثل تمركز الذات في العالم فيجب- على حد قوله- علينا أن نصهر أفقنا مع أفق الماضي لأن الفهم يمثل انصهار دائم بين الماضي والحاضر.فهو يدعو تماهي الذات القارئة في أحداث الماضي لربطها بأحداث الحاضر لاستخلاص الحقيقة المنجرة عن طريق الفهم الصحيح.

3)التمركز على اللغة:

لقد أكد غادمير على الطابع اللغوي للتجربة الإنسانية،حيث شبه فهم النص بفن الخطابة،وهو متحد بالعنصر اللغوي،فالفهم هو التاريخي الذي يفسر التاريخ نفسه من خلال اللغة ولقد أخذ هذا عن هيجل، الذي يرى وجود الحقيقة داخل اللغة، فهي مهد أساسي لكل وجود ولكل ضرورة ،فمن يمتلك اللغة يمتلك العالم،وما دامت اللغة هي الوجود فالتراث والدين والثقافة والجمال والعلم حتما تمر عبر اللغة.

4)-التركيز على فهم الفن:

يجب التركيز على العلاقة بين الفن و البشر بصفتهم متلقين؛لأن الفن غاياته فوق المنفعة الجمالية ، فهناك أشياء تتغير وتتبدل عند المتلقي بمجرد فهمه للعمل الإبداعي والمتعة الجمالية من ضمن هذه الأشياء.

وفي ختام محاضرتنا نخلص أن الفيلسوف الألماني **هانس جورج غادمير** قدم تأويليته الفلسفية للقراء والباحثين، حتى يقفزوا خارج دائرة سوء الفهم، ويخلقوا لأنفسهم فهما جديدا، يقوم على معايير صحيحة

المحاضرة "07":التفكيكية

توطئـة:

تعد التفكيكية **déconstruction** من مناهج ما بعد البنيوية، وإذا قلنا هذا فنحن نؤكد على تحديد مرحلة ظهورها وفق الترتيب الكرونولوجي للمقاربات النقدية، التي تلت المنهج البنيوي و في نفس الوقت نقر بفرادتها على باقي المناهج في التصور والمقولات والأسس وآليات المقاربة النصية،لأن المطلع على هذه المقاربة بخلفياتها الفلسفية واللسانية يدرك بأن مؤسسها **جاك دريدا Jacques Derrida(1930–2004)** جاء ليحدث ثورة جذرية في فهم النص والخطاب،وليزعزع المقولات المركزية منها: مركزية الحضارة الغربية، ومركزية الخطاب، ومركزية المبدع ، ومركزية القراءة الأحادية.

لذلك ارتأينا في هذه المحاضرة أن نعطي نظرة شمولية، تحيط بأهم تمفصلات هذا المنهج، الذي سبب جدلا كبيرا إبان ظهوره، لننقله للقارئ في تصور مختصر وبسيط، حتى يقبض على المفاهيم والأسس والمقولات، ويدرك– في نفس الوقت– خلفياته التي انبثق منها ؛ انطلاقا من الإشكالية الآتية:– ما هي التفكيكية؟ وما هي خلفياتها الفلسفية؟ وما هي أهم المقولات والأسس، التي ارتكزت عليها؟

I)- التفكيكية بحث في المفهوم والتأسيس:

1)–مفهوم التفكيكية لغة واصطلاحا:

الباحث عن جذور التفكيكية يدرك بأنها مصدر صناعي، جاء من الفعل المضاعف فكّ الذي يدل على الحل والنقض والتجزئة وخلق فرجة وفجوات بين روابط الشيء.جاء في مقاييس اللغة:"فكّ عظمه فانفك إذ انفرج،وسقط فانفكت قدمه،وقيل لأعرابي: كيف تأكل الرأس؟قال:أفكّ لحييه و أسحي

خديه...وفكّ الختام:مثل فضه،وفكّ عنه الغلّ والقيد"[1] وجاء في لسان العرب:"فكّ الشيء يفكه فكّا فانفك :فصله.وفكّ الرهن يفكه فكّا و افتكه: بمعنى خلّصه....وفكّ يده غذ أزال المفصل"[2].

أمّا التفكيكية كمصطلح،**déconstruction** فيعرفها **جاك دريدا** قائلا: "إن التفكيكية حركة بنيانية وضد في الآن نفسه، فنحن نفكّ بناء أو حادثا مصطنعا لنبرز بنيانه وأضلاعه وهيكله،ولكن نفك في آن معا البنية التي تفسر شيئا، فهي ليست مركزا ولا مبدأ ولا قوة،فالتفكيك طريقة حصر أو تحليل يذهب أبعد من القرار النقدي"[3]. ويعرفها الباحث إبراهيم عبد الله :"التفكيكية مصطلح مضلل في دلالته المباشرة لكنه ثر في دلالته الفكرية، فهو في المستوى الأول، يدل على التهديم والتخريب والتشريح، وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المرئية،لكنه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية،وإعادة النظر فيها بحسب عناصرها،والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها"[4].

2)- النـشأة و التأسيـس:

جاءت التفكيكية كرد فعل قوي على البنيوية التي آمنت بمركزية النص واكتفائه بذاته،وكرد فعل- أيضا- على الفشل الذريع للبنيويين،الذي بتت فيه مظاهرات الطلبة سنة،1968 ،حيث عزم بعدها جاك دريدا الوقوف ضد التيار البنيوي عن طريق تقويض وهدم بعض الأسس التي ارتكزت عليها

---

[1]- الزمخشري،أبو القاسم جار الله.أساس البلاغة.تح:محمد باسل عيون السّود،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ط1؛،ج2،ص:32.

[2] - ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل محمد محمد بن مكرم بن علي.لسان العرب.تح:عبدالله علي الكبير وآخرون،دار المعارف،القاهرة ،دط؛دت،مج5،ص:3451.

[3]- دريدا،جاك.الكتابة والاختلاف.تر:كاظم جهاد،دار توبقال للنشر والتوزيع،الدار البيضاء-المغرب،ط2؛1988،ص:57.

[4]-إبراهيم، عبد الله.معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة.المركز الثقافي العربي، بيروت،ط2؛1996،ص :114.

المحاضرة "07":التفكيكية

البنيوية ؛معلنا بذلك تأسيس تيار جديد يناهض البنيوية، وينتمي إلى مناهج ما بعد البنيوية[1]رغم استفادة صاحبه من المشروع البنيوي في طرحه الفلسفي، واللساني، والنقدي.

وهذا التيار– كما أسلفنا القول سابقا–جاء لضرب المركزية**centralisme** في مقولاته،هذه المركزية التي تتوزعه إلى:

أ)–مركزية النص:

إذا كانت البنيوية تكتفي بالنص كبنية منغلقة على ذاتها ، جاءت التفكيكية لتعلن تشظي هذه البنية، مصرحة بأن النص عبارة عن بنية ماثلة، تغيب فيها بنى نصية أخرى تحضر بطريقة واعية وغير واعية ، وهذا ما اصطلح عليه في الدرس النقدي الحداثي بالتناص ، فالنص يحمل عدد لا محدود من المعاني الناجمة عن تعدد القراءات التقويضية والتفكيكية، التي تساعد القارئ في فهمه وتفكيكه لإعادة بنائه من جديد بما يمتلكه من حس نقدي ومعرفي، يؤهله بأن كل نص ما هو إلا تحويل لنصوص أخرى تتكشف مع إستراتيجية التفكيك بحثا عن المعنى المختلف باختلاف القراء.

ب)–مركزية المبدع:

اتكأت التفكيكية على مقولات موت الإله، التي سحبتها على المؤلّف الذي أصبح في ظل التيار ما بعد البنيوي، الذي تزعمه الناقد الفرنس رولان بارت مجرد ناسخ، ساحبا بذلك شرعية الأبوة من المبدع إلى القارئ، الذي أصبح الأب الشرعي للنص؛لأنه يثوره ويحيي دلالاته الميتة عن طريق ملء الفجوات العائمة على سطحه ،انطلاقا من وعي القارئ كظاهرة مدروسة.

مركزية القارئ:

في استراتيجية التفكيك أو بالأحرى في المنهج التفكيكي إبان مرحلة تقويض النص عن طريق إثارة التعارض والتضاد في بنيته الداخلية بغية بنائه من جديد وفق تصور جديد لمدلولات جديدة تصحب

[1]– مهيبل، عمر.البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر.ديوان المطبوعات الجامعية،ط2؛1993،ص:245.

المحاضرة "07":التفكيكية

المقاربة التفكيكية.رأى التفكيكيون بأن القراءة الأحادية مضللة، ومقولات القارئ المركزي، توهم بأحادية الدال و المدلول وهذا ما يتعارض مع الطروحات ،التي جاء بها جاك دريد والتي تنبني على تعددية القراءات وتباينها بتباين القراء؛ انطلاقا من خلفياتهم المعرفية والوعي الممكن عند كل واحد منهم.

والقول والتمركز حول هذه المقولات لم يأت عبطة، بل كان وليد تكوين مدرسي وخلفيات فلسفية ومعرفية اختمرت في فكر جاك دريدا، وبعد تفاعلاتها، نجم عنها هذا الطرح الذي ظهر في المنهج التفكيكي.لذلك جل الدارسين يؤمنون بظهور النزعة البنيوية في تحصيله،التي ساعدته على نقض الطرح البنيوي وكسر وتحطيم مقولة مركزية النص.كما يؤمن كثير من الدارسين بأن تحصيله لأهم التيارات الفلسفية والحركات الصوفية اليهودية،قد ساهمت مساهمة فعالة في تكوين وبلورة المنهج التفكيكي[1]

II)- مرتكزات المنهج التفكيكي :

1)-الاختلاف:

يشرح دريدا مفهوم الاختلاف في إطار كلامه عن الصوت والظاهرة في الفيمينولوجيا لدى هايدغر اعتمادا على الفارق بين حالتين متعارضتين لكنهما في نفس الوقت متكاملتان،بحيث لا يمكن أن تستغني الواحدة منهما عن الأخرى،فالصوت باعتباره يمثل هوية الحضور الذاتي للمتكلم في حاجة إلى الصمت أي إلى نقيض الصوت،وهذا الأخير في حده إشارة إلى ضرورة الغياب لتأكيد الحضور الذاتي[2].

---

[1]- لقد عدها الباحث **محمد سالم سعد الله** وحصرها في التوجهات والفلسفات الآتية:- الفلسفة القبلانية.-فلسفة أفلاطون-معطيات جون جاك روسو-فلسفة هيجل-فلسفة كارل ماركس-فلسفة نتشه-معطيات دي سوسير-فلسفة هوسرل-معطيات فرويد-فلسفة هايدجر.ينظر:سعد الله،محمد سالم.الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية.دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية ،ط 1 ؛2007،ص:182.

[2] - لحميداني، حميد.الفكر النقدي الأدبي المعاصر(مناهج ونظريات ومواقف). مطبعة أنفو-يرانت،الليدو-فاس،ص:207-208.

2)-نقد التمركز:

يهدف دريدا من خلال وضعه لهذا المصطلح إلى هدم وتدمير جميع الدلالات،التي تنبثق دلالتها من مصدر اللوغوس وتفكيكها وتذويب رواسبها المتعاقبة.إن جميع التحدّيات الميتافيزيقية الحقيقية غير قابلة للفصل عن هيئة اللوغوس،الذي يحطّ من قيمة الكتابة المنظور إليها بوصفها وساطة لتحقيق القصد،ويعود من ثم إلى السقوط في برانية المعنى[1].

3)-نظرية اللعب:

تسعى التفكيكية كمقاربة إلى الاقتراب من النص، بغية إعطائه أكثر من قراءة متباينة ومختلفة،يتجدد معها إنتاج الدلالات عن طريق إستراتيجية تقضي"بإحالة الدال إلى دال آخر مع تغييب متعمد للمدلول،إلا أنّ تلك الصيغة محكومة بمجموعة آليات-تشبه القوانين-يسطرها الناص (الواضع) ويستخدمها المتلقي(القارئ)"[2]

4)-علم الكتابة:

جاء دريدا بهذا المصطلح لنقد التقسيم الثنائي،الذي بنى عليه **دي سوسير** طرحه في تصوراته المتعلقة بدراسة اللسان كنظام تواصلي،ورؤيته لدور العلامة وفاعليتها في بناء النص، لذلك اقترح استبدال العلامة بمفهوم الأثر بوصفه حاملا لمسات الكتابة ولنشاط الدال،وقد تحورت حسب هذه الرؤيا إلى نظام من الآثار،تعين على ترسيخ مفهوم الكتابة[3]

[1] -ينظر:دريدا،جاك.الكتابة والاختلاف،ص:111-112.

[2] -سعدالله،محمد سالم.الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية،ص:171.

[3] -المرجع نفسه،ص:174.

المحاضرة "07":التفكيكية

5)- الحضور والغياب:

عندما تكلم دريدا على ثنائية الحضور والغياب،كان يسعى إلى تثبيت طرحه التقويضي،الذي يدفعه إلى هدم النص عن طريق بناء معاني جديدة أو مدلولات غائبة،يستحضرها بواسطة القراءة المختلفة للدوال القارة في التركيب،هذه المدلولات الغائبة، يستثيرها القارئ من الهامش إلى المركز.

وفي الأخير نخلص أن التفكيكية تعد من المقاربات ما بعد البنيوية، التي جاءت لتهدم الطرح القائم على المركزية، وتبني طرحا جديدا يقوم على التعددية و التشظي للمعنى المتشظي إلى أكثر من معنى عهن طريق تفجير الدوال والتقاط شظايا المدلولات.

المحاضرة "08": النقد الثقافي

توطئة:

ظل النقد الأدبي في التراث الغربي والعربي متمسكا بالنص الأدبي ومتشبثا به، ليقبض على السمات الجمالية والتشكيل الفني الساحر والآسر، الذي يمارس سلطته على المتلقي والقارئ،الذي بات ومايزال متعطشا، لإشباع مجاعة الجمال عنده.إن تركيزنا على الجمالي لا يعني استبعاد الجانب النفعي الذي يحققه النص،لأن وظيفته تنضوي- حسب مقولات النقد القديم- تحت ثنائية المتعة والإفادة.

مع مرور الزمن، طرأت تغيرات في البني التحتية والفوقية للمجتمعات البشرية، وظهرت مذاهب: دينية، وفلسفية، واجتماعية، وأدبية ،وعلمية ، ونفسية...أسس لها أصحابها مقاربات تضاهيها وتتماشى معها، للوقوف أمام النتاج البشري في جميع التخصصات، وهذه المذاهب لم تبق منزوية لتشتغل في دائرة حقلها، بل تمازجت واختلطت مع بعضها البعض، واستفادت من بعضها البعض، وانتقلت من مكان إلى آخر عن طريق المثاقفة **acculturation**بعدما أصبح للكثير منها مناهج انبثقت منها و دخلت في تيارات الحداثة وما بعد الحداثة.

لقد كان للنقد الثقافي حضوره في دراسات ما بعد الحداثة، هذا النشاط الذي اهتم بمنجزات الإنسان المتعددة وفق مفهوم الثقافة الذي دخل فيه كل ما أنتجه الإنسان وحافظ عليه من عادات وتقاليد وأعراف وآداب وفنون وقوانين...حيث راح يبحث عن الأنساق المضمرة في الخطابات التي تكشف عيوب مركزية التفكير الأحادي وسلطته في جميع المجتمعات ،ولم يقف عند هذه النقطة بل بحث في الهامش، ليعري عيوب هذه المركزية ويعيد الهامش إلى مكانته.

كل هذا، نراه يحرك سكوننا ليدفعنا-في هذه المحاضرة- للكلام عن مفهوم الأدب والثقافة وعلاقتهما مع بعضهما البعض؟ والكلام عن مفهوم النقد الثقافي وبدايات تأسيسه ومهامه إزاء الخطاب والنص ؟

المحاضرة "08": النقد الثقافي

I)-الأدب والثقافة بحث في المفهوم ووشائج التعالق:

في هذا المبحث سنحاول أن نحدد المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكل من الأدب والثقافة ومن ثمَّ نذهب لإبراز العلاقة بن الأدب والثقافة من أجل إضاءة المناطق المظلمة عند المتلقي.

1)-الدلالة المعجمية والاصطلاحية للأدب:

جاء في معجم مقاييس اللغة لصاحبه ابن فارس(395هـ):"أدب:الهَمْزَةُ والدَالُ والبَاءُ أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه:فالأَدْبُ أن تجمع الناس إلى طعامك.وهي المأدَبَة والمأدُبَة.والآدب:الداعي.

قال طرفة:

نحنُ فِي المشتاةِ نَدْعُو الجَفْلى لاَ تَرَى الآدِبَ فِينا يَنْتَقِرُ

والمآدب:جمع المأدُبَة،قال الشاعر:

كأنَّ قُلوبَ الطير في قَعْرِ عُشِها نَوَى القَسْبِ مُلقًى عِندَ بَعْض المآدِبِ

ومن هذا القياس الأدَبُ أيضا؛لأنه مُجمَعٌ على استحسانه..."[1]

إنّ الباحثين على معنى هذه اللفظة بعد تقليبهم لصفحات المعاجم-وعلى رأسهم معجم المقاييس- يرون أنها تطورت عبر التاريخ الأدبي، فقد كانت تعني عند عرب الجاهلية:الدعوة إلى الطعام...وفي الإسلام أصبحت تعني: الخلق الحسن...وفي العصر الأموي أصبحت تعني:التعليم والتثقيف...إلى أن عاد مفهوم الأدب إلى الضيق فوقف عند حدود علوم العربية وحدها،ثم اقتصر على الشعر والنثر

[1]- ابن فارس،أبو الحسين أحمد ابن زكريا القزويني الرازي.مقاييس اللغة.تح:أنس محمد الشامي دار الحديث، القاهرة، دط؛ 2008،ص:32.

وحدها[1]. ونفس التطور الدلالي للفظة عبر العصور المتوالية أشار إليه الدكتور شوقي ضيف في كتابه **"تاريخ الأدب العربي:العصر الجاهلي"**[2].

وخير تعريف نستأنس به ، لتحديد مصطلح الأدب؛ هو تعريف **الدكتور عبد العزيز نبوي** إذ يقول:"الأدب هو مأثور الكلام شعرا أو نثرا،أو هو التعبير الجميل عن الفكر أو الشعور.الأدب إذن هو كل قصة أو مسرحية ،شعرية ،أو نثرية، أو رسالة أدبية،أو خطبة،أو مقامة،أو مثل،أو ما إلى ذلك من الأنواع الأدبية"[3] فالأدب حسب مفهوم الدكتور، والمفاهيم التي توازت معه دلاليا في المؤلفات، التي اهتمت بالأدب هو كل منجز إبداعي يدخل ضمن الأجناس الأدبية،جاء إلى الوجود الفعلي بعدما جادت به قريحة الإنسان المبدع.

2)- الدلالة المعجمية والاصطلاحية للثقافة:

جاء في مقاييس اللغة :"ثقف:الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع.ويقال :ثَقِفْتُ القناةَ:إذا أقمت عوجها.قال:

نظر المثقِّفُ في كُعوبِ قناتِهِ حتَّى يُقيمَ ثِقافُهُ منآدُها

وثَقِفْتُ هذا الكلام من فلانٍ.ورجلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ،وذلك أن يصيب علم من يسمعه على استواء.ويقال:ثَقِفْتُ بِهِ:إذا ظفرت به.قال:

فإمّا تثقَفُوني فاقتلُوني وَإنْ أُثْقَفْ فَسَوفَ تَرَونَ بالِي

فإن قيل ما وجه قرب هذا من الأول؟ قيل له:أليس إذا ثَقِفَهُ فقد أمسكه.وكذلك الظافر بالشيء يمسكه، فالقياس بأخذهما مأخذا واحدا"[4].إنّ الناظر في معاني المادة بما فيها من اشتقاقات يجدها لا

---

[1]-ينظر:عزام،محمد.المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي.دار الشرق العربي،حلب-سوريا ،دط ؛دت ، ص:18.

[2]- ينظر:ضيف،شوق.تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي).دار المعارف،مصر- القاهرة ،ط22؛ 1960 ، ص:07- 10.

[3]- نبوي،عبد العزيز.دراسات في الأدب الجاهلي.مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،ط3؛2004،ص:09.

[4]- ابن فارس،أبو الحسين أحمد بن زكريا.مقاييس اللغة.تح:أنس محمد الشامي،دار الحديث،القاهرة،دط؛2008، ،ص:140.

تخرج عن تقويم الاعوجاج، وإدراك ما نتلقاه من الآخر، والتوسع في المعرفة والظفر بالشيء عن طريق القبض على مفاصله ...وكل هذه المعاني تدخل في الحمولات الدلالية للمثقف وتوحي بالمعنى الاصطلاحي للثقافة كمصدر تحصيلي لمكوناتها عند الشخص المثقف،لذلك في تحديدنا للثقافة تحديدا اصطلاحيا نتشبه بالتعريف البسيط[1] الذي أورده العالم الأنثربولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور **Edward Taylor(1832-1918)**،حيث عرفها قائلا:" الثقافة هي ذلك الكل المتكامل ،الذي يشمل المعرفة المعتقدات الفنون والأخلاقيات.والقوانين والأعراف والقدرات الأخرى ، وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع"[2].وللتوضيح أكثر نرى بأن للثقافة وجهان"وجه ذاتي هو ثقافة العقل،ووجه موضوعي،وهو مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والآثار الفكرية،والأساليب الفنية والأدبية،والطرق العلمية والتقنية وأنماط التفكير والإحساس والقيم الذائعة في مجتمع معين"[3].

3)- علاقة الثقافة بالأدب:

لا نستطيع أن ننكر علاقة الأدب بالثقافة ،لأن صانع الأدب ومخرجه من القوة إلى الفعل هو ابن المجتمع ، الذي يمتلك فطنة وحسا ثقافيا متنوعا ولديه رؤى استشرافية تخترق حجب الزمان والمكان ،يكشف عنها في منجزاته الإبداعية، لذلك كان وما يزال يحظى بمكانة مرموقة في المجتمعات التي تقيّم أعماله.كما كان وما يزال مصدر خوف للسلطات الحاكمة، التي تدير دواليب الحكم في سياسة وتوجيه هذه المجتمعات،لذلك كانت تتملقه وتطلب وده، وإن تعسر عليها ذلك اختلقت المشاكل، ولجأت إلى المساهمة في تغريبه نفيا أو قتلا، حسب ما يخدم مصلحتها.

---

[1] - هذا ما ذهب إليه سمير الخليل عند تحديده لمفهوم الثقافة بعدما رأى أنه ليس من السهل تعريف مصطلح الثقافة رغم استعمال اللفظة في سياقات مختلفة.ينظر:الخليل،سمير.دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، دط؛2014، ص:80.

[2]- **نقلا عن**:ساردار،زيودين و بورين فان لون.أقدم لك الدراسات الثقافية.تر:وفاء عبد القادر،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة، ط1؛2003،ص:08.

[3] - صليبا،جميل.المعجم الفلسفي.دار الكتب اللبناني،بيروت- لبنان، دط؛1982،ج1،ص:378-379.

المحاضرة "08": النقد الثقافي

لقد استطاع المبدع أن يصف لنا المجتمعات ويقيّد بناها الفوقية والتحتية عن طريق تحديد تركيبتها المادية والمعنوية؛ سواء كانت متحضرة أم متخلفة، وكل هذا من أجل تقديم صورة بانورامية ومن أجل إظهار الأنساق الثقافية المضمرة، التي اهتم النقد الثقافي بكشفها والبحث في مكوناتها بعد تفكيك النص عن طريق القراءات المتوالية و تأويل علاماته.

والقارئ لمنجزات القدماء يدرك هذا بدءا من قصيدة الأيام والأعمال لهيسيود(ت650ق.م) وصولا إلى الإلياذة والأوديسة لهوميروس(ت710 ق.م) ...إلى أن يتقدم بنا الزمن نحو أعمال شكسبير وجوته وغيرهم من عمالقة الأدب الغربي.وما قيل عن أدب الآخر يقال على منجزاتنا الأدبية التي ساهم في صناعتها مبدعون وصفوا مجتمعاتهم ونقلوا كل صغيرة وكبيرة فيها بدءا من أصحاب المعلقات ومن جاء بعدهم من الشعراء مثل الفرزدق ومن عاصره من الشعراء ومن تلاه مثل أبي نواس(ت198هـ) والمتنبي(ت 354هـ) وأبي العلاء المعري(ت449هـ)ومازال هذا يتكرر في أجناس أدبية أخرى جادت بها قرائح المبدعين المعاصرين مثل نجيب محفوظ وأمل دنقل(1904-1983) ونزار قباني(1923-1998).وذكرنا لهذه العينة لم يرد إقصاء لمن لم نذكرهم؛ بل جاء للتوضيح ومن باب التدليل.

ولأمر ما يتعلق بالعلاقة الحميمة بين الأدب والثقافة قال نقاد الأدب"لولا أخبار الفرزدق لذهب ثلث أخبار العرب".وما قيل عن الفررزدق يقال على من سبقه و من تلاه من الشعراء وعلى من أبدع في غير الجنس الذي أبدع فيه؛لأن نصوصهم- بخصيصتها المرآوية- عكست ثقافة هذه المجتمعات واحتوتها جملة و تفصيلا؛و بما أن الأدب كان وما يزال"يشتمل على معنى الثقافة ويستحوذ عليها بما فيها من تنوع وتعدد"[1].وكل هذا نستطيع أن نختصره في قول الغذامي:"لقد ظل الأدب على مدى قرون متعاقبة هو الخطاب الأكثر شعبية عند كل الأمم، وكان هو الممثل الحقيقي لضمير أي أمة وهو العلامة على ثقافتها،ولم يكن ذلك لدواعي المتعة الفنية فحسب،بل إنه كان المفتاح للدرس العلمي بكل مناحيه

[1] - العزام، هيثم أحمد.النقد الثقافي قراءة أخرى.أطروحة دكتوراه(مخطوط)،جامعة اليرموك،الأردن،2007،ص:44-45. "بالتّصرّف"

التاريخية والاجتماعية والنفسية،وقد كانت الفلسفة تقوم على الشاهد النصوصي الأدبي منذ أفلاطون وأرسطو إلى دريدا"[1]

II)-النقد الثقافي بحث في المفهوم والبدايات وآليات المقاربة.

1)-مفهوم النقد الثقافي:

يرى صلاح قنصوة بأنه" مصطلح حديث جدا،ولم يقدر له الذيوع أخيرا إلا بمقدم التغيرات والعوامل التي أدت إلى العولمة وما بعد الحداثة،يعتبر ممارسة أو فاعلية تتوفر على درس كل ما تنتجه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولا وفعلا تولّد معنى أو دلالة"[2].ويري عبد النبي اصطيف بأنه "نشاط فكري يتجسد- إنشاء لغويا ينتسب إلى الثقافة التي تحدد بدورها طبيعته ووظيفته وحدوده.كما تحدد هويته(تكرار الأسلوب بشكل متطابق) التي تميزه عن غيره من ألوان النقد الأخرى، فهو نقد ثقافي،إنه موصوف(نقد) تحدد هويته بصفة(ثقافيا) المستمدة من الثقافة القومية بتجلياتها المادية وغير المادية "[3].ويرى صاحب "**دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي**" بأن النقد الثقافي "في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة، وبذلك فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في تموضعاتها كافة بما في ذلك تموضعها النصوصي"[4]. كل هذه التعريفات تركز على المنجز الثقافي وتسعى للحفر في طبقاته متخطية بذلك الجانب الجمالي وصولا إلى الأنساق الثقافية المضمرة التي يرتكز عليها .

---

[1]-الغذامي،عبد الله.الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي.المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء- المغرب،ط2؛2005 ، ص:23.

[2]-قنصوه، صلاح.تمارين في النقد الثقافي.دارميريت،القاهرة، ط1؛2002،ص:05.

[3]-اصطيف، عبد النبي.(ما النقد الثقافي؟ولماذا؟)مجلة فصول،العدد99(2017)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ص:15.

[4]-الخليل،سمير.دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،دط؛2014،ص:303.

المحاضرة "08": النقد الثقافي

2)- بدايات النقد الثقافي:

ظهرت البوادر الفعلية للنقد الثقافي مع الدراسات الثقافية ، التي خاض بحرها ثلة من الدارسين الإنجليز"التي ركز أصحابها على الجماليات الثقافية لهذا المصطلح، الذي وضعه ستيفن غرينبلايت في بداية الثمانينيات، ليبيّن من خلاله الإجراءات القرائية، التي طوّرها مع مجموعة من زملائه، لتأويل المظاهر التي تشكّلت من خلال البحث حول كتاب عصر النهضة"[1].ويرى آرثر **إيزا بارغر Arthur Isa Berger**(1993 -) بأن مركز الدراسات الثقافية بجامعة برمنجهام ببريطانيا" بدأ بنشر أول أوراق أعماله في الدراسات الثقافية سنة1971حيث تناول فيها أصحابها:وسائل الإعلام،الثقافة الشعبية،الثقافات الفرعية والمسائل الإيديولوجية، والأدب،وعلم العلامات، والجنوسة، والحركات الاجتماعية والحياة اليومية[2].وما ذهب إليه يؤكد أن الدراسات الثقافية جاءت في بداياتها، لتهتم بكل منجزات الكائن البشري المادي منها وغير المادي، تأكيدا على مقولة"الثقافة تدرس كل شيء"[3].وتساعدنا الأبحاث التي قام بها **إيزا بارغر**على تحديد المواطن،التي نشطت فيها الدراسات الثقافية التي تدخل في لحمة النقد الثقافي، حيث وزعها على البلدان الآتية[4]:

1)-إنجلترا: رايموند وليامز،ستيوارت هول،فنجنشتاين،ريتشارد هوجارت،ماري دوجلاس،وليم إميسون.

2)-فرنسا: رولان بارت،كلود ليفي شتراوس، ميشيل فوكو، لوي ألتوسير، جاك لاكان، إميل دوركهايم،جاك دريدا،،بيير بورديو،أندريه بيزي،غريماس.

3)-روسيا: باختين،فيجتوسكي،بروب،آيزنشتاين،لوتمان،شوكلوفسكي.

4)- ألمانيا: ماركس،ماكس فيبر،هابرماس،أدورنو، والتر بينيامين،ماكس هوركهايمر، هربرت ماركوز، هانز جادمير، بريشت.

---

[1]- عليمات،يوسف.جماليات التحليل الثقافي.المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان،ط1؛2004،ص:28.

[2]- ، ص:232.

[3] - المناصرة عز الدين.النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي.دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان-الأردن، ط1؛2005 ،ص:232.

[4] - المرجع نفسه،ص:232.

5)– الولايات المتحدة الأمريكية: بيرس، تشومسكي، فيبر شارمان، جاكبسون، فكتور تيرنر، كليفورد جرتيز، فريدريك جيمسون.

6)–كندا: ميشيل ماكلون، إتش أنيس، نورثروب فراي.

وفي رحيلنا إلى الضفة المحاذية لضفة الغرب،نجد أنفسنا مدفوعين للتكلم عن أبناء جلدتنا،فكثيرة هي الدراسات، التي قدمها العرب، تدخل في المفهوم العام للنقد الثقافي؛ هذه الدراسات التي –تقريبا– بدأت مع منتصف القرن التاسع عشر ،حيث ساعدت على اكتشاف الثقافة العربية وامتزج فيها الأدبي بالسياسي ،والاجتماعي،والديني.وهناك وجدت أسماء ثقيلة، حملت على عاتقها ثقل هذه الدراسات منهم:طه حسين والعقاد، وبعض المهجريين، أدونيس،عبد الله العروي الجابري،طه عبد الرحمان،محمود أمين العالم وغيرهم من الباحثين المتخصصين في شتى المجالات[1] .

ثم تأتي بعدهم نخبة من الباحثين العرب، الذين تثاقفوا مع منجز الآخر **Autre** في الدراسات الثقافية واستفادوا من طرحها وتنظيرات أصحابها وطبقوا بعض من مقولاتها على التراث العربي لاستكشاف الأنساق المضمرة المتخفية وراء ما هو جمالي في تلافيف النص مهما كان انتماؤه الجنسي ،نذكر منهم الناقد السعودي عبد الله الغذامي والناقد الأردني يوسف عليمات، والناقد الفلسطيني عز الدين مناصرة، حيث قدموا دراسات رائدة في مجال النقد الثقافي رغم اختلافهم في طرائق المقاربة وبعض مرتكزات التحليل.

3)– آليات المقاربة الثقافية:

لكل مقاربة نقدية آليات، يتّبعها أصحابها بغية تحليل النص والخطاب والوقوف علية شكلا ومضمونا.لكن النقد الثقافي أو بالأحرى المقاربة الثقافية كما يرى الغذامي، جاءت لتعلن موت النقد الأدبي لتتربع على عرشه لأنه لم يستطع الخروج من عباءة الجمالي؛ بل ظل بعيدا من الإشارة إلى العيوب النسقية المتخفية تحت عباءة الجمالي ، ويظهر هذا جليا في قوله:"لقد أدى النقد الأدبي دورا مهما في

[1] –ينظر:البازعي،سعد و ميجان الرويلي.دليل الناقد الأدبي.المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط3؛309،2002.

الوقوف على جماليات النصوص، وفي تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي.ولكن النقد الأدبي مع هذا أوقعنا وعلى الرغم وبسببه أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي"[1].لذلك يتحتم على الباحث والطالب أن يقبض على الأنساق الثقافية المضمرة في الخطاب والنص ،كعنصر إضافي على عناصر التواصل، التي حددها رومان ياكبسون في مخططه، والكشف على المضمر الثقافي ، يحيلنا إلى تجزئة الخطاب إلى ثنائيات مضادة يحضر فيها المركزي والهامشي والثقافي و التفاهي حسب رأي الغذامي وعند القبض على هذه المسميات في الخطاب والنص، نلجأ إلى التأويل والمحايثة النصية، التي تتداخل فيها جملة من المقاربات: السياقية ، والنسقية ، و ما بعد النسقية ؛ بغية الوصل إلى المسكوت عنه في الخطاب الأدبي ، الذي يظهر جليا في المضمر الثقافي أو بالأحرى في الأنساق الثقافية المضمرة.

[1]-الغذامي، عبد الله.النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية.المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء- المغرب ط2؛2005 ، ص:7-8

المحاضرة "09":الدراسة الثقافية بين فرانكفورت وبريمنقهام

توطئة:

حينما نتكلم عن النقد الثقافي **Critique culturelle** ، يدفعنا الحديث عن المؤسسات الثقافية التي مررت بعض الأنساق وفرضتها على الخطاب والنص كمضمرات ثقافية متخفية تحت عباءة الجمالي ، الذي أبعد–حسب المقاربات الثقافية– النص عن المقاربة الفعلية له،هذه المقاربة المهتمة بالإحاطة بالنسق المضمر، الذي يفضح حقيقة المؤسسات الثقافية وهيمنتها الفعلية في إرساء كثير من الأنساق المضمرة في خطابها، لتعزيز الهيمنة والسلطة الفعلية في تشكلاتها الثنائية القائمة على التباين والاختلاف، الذي ينضوي تحت ثنائية (المركز والهامش).

لذلك ارتأينا في هذه المحاضرة أن نميط اللثام عن مدرستين غربيتين، اشتهرتا بالدراسات الثقافية، وقدمتا الكثير لتحليل جم هائل من الظواهر الاجتماعية والثقافية،باحثين في سبب الوسم والخلفيات الابستمولوجية والفلسفية؟مركّزين على الإسهامات في الدرس الثقافي ؟

I) فراكفورت و بريمنقهام بحث في المفهوم و الخلفيات الفلسفية والاهتمامات:

1)– التعريف بمدرسة فرانكفورت:

هي معهد للأبحاث الاجتماعية، تأسس رسميا في الثالث من شباط سنة 1923، تبنى رواده الفكر الاشتراكي المنادي بمناهضة الرأسمالية، التي تشيأ فيها الإنسان وعانى كل ضروب الاغتراب[1] بعد سيطرة رجال الأعمال و أرباب الطبقة الأرستقراطية، الذين بذلوا جهدهم للهيمنة عليه والحجر على حريته و وعيه ليغدو بذلك كائنا بلا قيمة.

ويرى فيل سليتر "بأنها معهد للبحث الاجتماعي أصبح يعرف فيما بعد بمدرسة فرانكفورت،تأسس عام1923ليتم فتحه في يونيو سنة1924،والذين خططوا لتأسيسه:فيليكس فايل، وفريدريك بولوك ،

[1] –ينظر:مصدق،حسن.يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية.المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب ،ط1؛2005، ص:27.

وماكس هور كهايمر ، الذي أصبح مديرا للمعهد، كانوا يسعون في أبحاثهم ودراساتهم إلى معرفة وفهم الحياة الاجتماعية في مجملها من القاعدة الاقتصادية إلى البنية الفوقية التصورية "[1].

ويرى كمال بومنير فرانكفورت "إحدى المدارس الفلسفية الغربية المعاصرة اتخذت من النقد وسيلة لإعادة النظر في الحضارة الغربية في تكوينها ونشأتها و خصائصها في ضوء التحولات الكبرى التي أفرزتها الحضارة الغربية،حيث لعبت دورا كبيرا في كشف بعض الأعراض الباثولوجية التي أرهقت كاهلها مثل التشيؤ، الاغتراب، القلق وضياع مكانة الفرد وأزمة المعنى"[2].

ومنه نخلص أن مدرسة فرانكفورت تأسست نقديا؛ لرصد الانتكاسة التي عاشتها الدول الغربية، المنبثقة من رحم التنوير، الذي مجد النزعة الإنسانية، واحتفى بالعقل الكافر بالخرافة الدينية والأساطير ، التي رسخت قصور الفكر البشري. لكنها أهالت التراب على الحضارة الغربية المتعقلنة بالتنوير، لتؤكد أنها لم تنتصر للإنسان، بل شيأته وأدخلته في دوامة الاغتراب والقلق الوجودي.

2)- التعريف بمدرسة بريمنغهام:

يعرفها **سمير الخليل** قائلا: "هي مركز بحثي اهتم بالدراسات الثقافية أسس سنة 1964 ببريطانيا تحت إدارة ريتشاررد هوجارت ثم خلفه ستيوارت هول ،أدخلا فيه -مع زملائهم- اتجاها علميا متعدد التخصصات في دراسة الثقافة لا يعتمد على الدراسات التقليدية المستمدة من العلوم الاجتماعية،ولكن يضم اتجاهات أكثر تطرفا مثل الحركة النسوية ، والماركسية وعلم العلامات بكل اتجاهاته"[3].

ويعرفها **حسين الحاج محمدي**قائلا:"هي مركز من المراكز الثقافية الهامة الناشطة في مجال العلوم الاجتماعية، وقد انعكست آثاره بشكل ملحوظ في مختلف الدراسات والبحوث الثقافية، وضعت دعائمه في مدينة بريمنغهام البريطانية،كمقر ثقافي تتمحور دراساته حول دراسة وتحليل الواقع الثقافي

[1] - سليتر، فيل.مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها وجهة نظر ماركسية.تر:خليل كلفت، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ط1؛ 2004،،ص :21.

[2] -بومنير كمال.النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت.الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت-لبنان؛ ط1؛2010، ص:08.

[3] -الخليل،سمير.مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،دط؛2014، ص:168-169.

لعامة الناس"[1].انطلق أصحابها من المجتمع لدراسة ما ينجزونه ،الداخل في الثقافة المادية وغير المادية دراسة ثقافية بحتة وصرفة.كما اهتموا بالنقد ما بعد البنيوية ، الذي شمل النقد النسائي ونقد السود أو بالأحرى نقد الزنوج ، وكل الحركات التحررية المناهضة للكونوليالية المتجلية في الكتابات المضادة أو خطاب ما بعد الكولونيالية.

3)-الخلفيات الفلسفية والمعرفية للمدرستين:

3-1)- الخلفيات المعرفية والفلسفية لمدرسة فراكفورت:

حينما نبحث في الخلفيات الفلسفية لهذه المدرسة نجدها متنوعة ومختلفة،لذلك سنوجزها في النقاط الآتية:

أ)-العقلانية الكانطية:

لقد أثر **إيمانويل كانط Emmanuel Kant**(1724-1804) بفكره وفلسفته في عصر التنوير وفي فلاسفته، الذين أعلوا من شأن العقل وحاربوا كل أشكال الخرافة الدينية التي استغلها رجال الدين وأرباب الإقطاع لفرض هيمنتهم على الشعوب، التي فقدت حريتها والحجر على عقولهم وظلت ترسف في أغلال القهر والاستلاب ردحا من الزمن.

لذلك تبنى فلاسفة التنوير النهضة العقلية لتفكيك الخرافة الدينية ،لإرساء مبادئ التفكير العلمي الصحيح وتحرير الوعي البشري من رجال الدين وسماسرة الإقطاع،وهذه العقلانية ألقت بضلالها على الدراسات الثقافية التي تبناها رواد مدرسة فرانكفورت مثل **هوركهايمر وأدورنو** ... حيث أرسوا معالم مدرستهم على الأسس التي تقوم بـ"العقل والحرية والعدالة واحترام كرامة الإنسان وحقوقه وفكرة التقدم الإنساني من أجل التخلص من كل أشكال السيطرة التي مارستها المؤسسات الدينية والسياسية"[2].

[1] -محمددي، حسين الحاج.مدرسة برمنغهام.تر:أسعد مندي الكعبي ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، بيرت-لبنان،ط1؛2019،ص:09.

[2] - بومنير كمال.النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت. ص:12.

وتشبثهم بفلسفة كانط يعود لعقلانيته ، ولأنه من "الفلاسفة الربوبيين الذين لا ينكرون المعتقدات الشعبية، ولكنهم في نفس الوقت ينظرون لدين عقلاني يجاري تعاليمهم الأخلاقية ويلبي حاجاتهم النظرية"[1]

ب)–التاريخية المادية:

عندما نذكر التاريخية المادية نذكر كارل ماركس**Karel Marx**(1818-1883) والجدل الهيغلي ، الذي تأثر به و وظفه في تفسير تاريخ المجتمعات، وتطورها من الشكل البدائي إلى المجتمع الإقطاعي فالرأسمالي، وكيف سيستمر تطورهم عن طريق الثورة والتمرد ضد الرأسماليين وسلطتهم وخطابهم من أجل الانتقال السلس إلى الشيوعية التي تذوب فيها كل ضروب الاستغلال الرأسمالي، حتى تصبح السلطة في يد الشعب الممثل في الطبقة البلوريتارية.

ورواد المدرسة اعتمدوا تنظيرات كارل ماركس ولينين وستالين ؛ لنقد الرأسمالية الحديثة ، التي كبلت حرية الإنسان، وسيطرت عليه جملة وتفصيلا، وحولته إلى آلة.

ج)–علم النفس الفرويدي:

لقد استفاد رواد مدرسة فرانكفورت من نظريات علم النفس الفرويدي، وشرعوا في تطبيقها أثناء اهتمامهم بالفرد المقهور وبشعوره المضطهد و بأناه المسلوبة في ظل الرأسمالية التي شيأته وأدخلته في دوامة الاغتراب والقلق الوجودي ودفعته للتشبث بالإسقاط حتى يبرر تصرفاته الفردية في مجتمعات تحكمها مؤسسات سياسية ودينية لا ترحم ولا تغفر ، وهذا ما عالجه كل من هوركايمر-1895) **Horkheimer** (1973 و أدورنو**Adorno** (1903-1969) و إريك فروم **Erich Fromm**(1900-1980) في كتاباتهم النقدية[2]

[1] –المزوعي،محمد.عمانويل كانط الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص.،دار الساقي،بيرت–لبنان،ط1؛2007 ،ص :9-11.

[2] –ينظر: بن مسمية،ثرية.مدرسة فرانكفورت دراسة في نشأتها وتياراتها النقدية واضمحلالها.المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية،بيروت–لبنان،ط2020،1،ص:95.

2-3)- الخلفيات المعرفية والفلسفية لمدرسة بريمنغهام:

عندما نبحث في الخلفيات الفلسفية لهذه المدرسة نجدها-أيضا- متنوعة ومختلفة، لذلك سنوجزها في النقاط الآتية:

أ) فلسفة الهيمنة:

حينما نتكلم عن فلسفة الهيمنة ، نجدنا نتكلم عن المفكر والثائر الإيطالي **أنطونيو جرامشي Antonio Gramsci(1891-1937)** طوّع الفلسفة الماركسية وربطها بالجانب الثقافي و عارض السياسة الشوفينية لموسوليني**Mussolini** (1883-1945) أوجد مصطلح الهيمنة الثقافية **Hémogénie[1] culturelle** ،حيث أثبت بأن الطبقة الحاكمة ، تستعمل الإعلام والدين والفن والمؤسسات الثقافية، لقلب الحقائق وتدجين الناس بغية تحقيق رضوخهم للهيمنة المفتعلة.

وهذه الفكرة تبناها رواد هذه المدرسة حينما تكلموا عن سياسة الحاكم والمحكوم وأساليب السلطة التي تلجأ إليها لتحقيق الهيمنة عن طريق خداع الوعي بصناعة وعي مضاد.

ب)- الدراسات البنيوية:

تأثروا بالدراسات البنيوية، التي أرسى دعائمها العالم السويسري فرديناند دي سوسير(1857-1913) وعلم العلامات **Sémiologie** ، التي أثراها البنيويون الفرنسيون خاصة رائد علم العلامات رولان بارت**Roland Barthes**(1915 - 1980)،الذي رأى أن المنتج الثقافي للإنسان هو عبارة عن نظام علاماتي يخضع لما تخضع له اللغة[2] من تشاكل وتباين في الثنائيات التي يقوم عليها من: (دال ومدلول،لغة وكلام زمني وتزامني ،استبدال وتراتيب)، ويظهر هذا في كتاباته ، التي تدرج في خانة الدراسات الثقافية ؛ خاصة كتابه الموسوم بـ:"**أسطوريات**"..واتكئوا على تنظيرات ميشال فوكو **Michel Foucault**(1926-1984) ولويس ألتوسير **Louis Althusser**(1918-

[1] -سيم،ستيوارت ولوون بورين فان.أقدم لك النظرية النقدية،ص:46.

[2] - ينظر:

1990) اللذان رأيا بأن للخطاب الأيديولوجي سلطة ثقافية، تفرض نفسها على الشعب ويظهر هذا في مؤسسات الدولة ، التي تبني فكرها على أيديولوجية ثابتة.

ج)–الدراسات الأنثروبولوجية:

لقد اهتم رواد مدرسة بريمنغهام بالأنثربولوجيا **Anthropologie**"هذا العلم الذي يدرس الإنسان بصفة عامة"[1]،خاصة الأنثربولوجيا الثقافيةK التي تهتم بالمنجز الثقافي للإنسان وبعاداته وتقاليده التي يمارس طقوسها في بيئته[2].وركزوا في اهتمامهم بها على كتابات الأنثروبولوجي البريطاني كليفورد غيرتز**Clifford Geertz** (1926 - 2006) صاحب كتاب تأويل الثقافات، هذا الكتاب الذي أعطاهم دفعا قويا في تأويل الأشكال المادية وغير المادية للمنتجات الثقافية وأنظمتها العلاماتية، التي ساعدتهم في فهم ذهنية الأفراد و سلوكاتهم داخل المجتمع وبمعزل عنه.

4)– أهداف المدرستين:

لقد سطرتا المدرستان مجموعة من الأهداف، نذكرها في النقاط الآتية:

أ–تبني أفكار الرواد في الفلسفة والاقتصاد وعلم النفس وعلم الإنسان لفهم الأفراد و سلوكاتهم في المجتمعات.

ب– تبني النزعة الشيوعية للبحث عن المكان الطوباوي الذي يحقق سعادة البشر بعيد عن الاستبداد الرأسمالي.

ج)– الاهتمام بالوعي الصحيح ومحاربة الوعي الزائف، الذي تبنته المؤسسات الثقافية لخلق الهيمنة والسيطرة على الأفراد وحرياتهم.

د)– مجابهة المؤسسات الثقافية التي خلقت فجوة بين الإنسان وذاته وبين الإنسان ووعيه للموجودات حتى استحال إلى شيء تائه في مجرات الشتات الوجودي.

---

[1] :- 22Elisabeth Clement et des autres.La philosophie de A à Z,p.

[2] –ينظر: التونجي،محمد. المعجم المفصل للأدب.دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ج1،ص:135.

هـ)-فضح الضغط الجسدي ، الذي مارسته المؤسسات الثقافية على الإنسان حيث خسر وجوده وتاهت منه ذاته في دوامة القلق الوجودي والاغتراب والعبثية المقيتة التي أفقدته جوهر المعنى.

ز)- العمل على استثمار الفن بكل أشكاله والأدب بكل أجناسه لأنها كما يساهمان في تحرير وعي الإنسان ، نجدها يساهما في كبح جماحه عن طريق تغليب الوعي المضاد.

وفي ختام هذه المحاضرة، نخلص أن المدرستين الثقافيتين :مدرسة فرانكفورت ومدرسة بريمنغهام ساهمتا-بشكل فعال- في إثراء الحقل الثقافي وساهمتا في إمداد النقد الثقافي بآليات القبض على الأنساق الثقافية المضمرة ، التي تفضح سياسة الأنظمة والمؤسسات.كما ساهمتا في رصد المعالم الثقافية للأفراد في مكونهم الاجتماعي .

المحاضرة" 10":الدراسات الكولونيالية

توطئة:

لقد عانت الشعوب المستضعفة من الاستعمار منذ القدم وما تزال تعاني منه و من تبعاته السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية؛ لأنه استطاع من خلال امتلاكه للسلاح ووسائل الدمار الشامل أن يستعمر البلدان ، ويستنزف خيراتها، ويستعبد سكانها ولم يكتف بهذا بل جند رجال الدين والرحالة والمستشرقين والأنثربولوجيين للغزو الفكري وفرض الهيمنة الثقافية **Hégémonie culturelle** من خلال استغلال الدراسات الميدانية التي تهتم بطبيعة الإنسان وبالمجتمع الذي يعيش فيه وبثقافته وبلسانه لذلك سنعمل في هذه المحاضرة على تعريف الكولونيالية **colonialisme** والتكلم عن أهدافها و وسائلها، التي سخرتها من أجل السيطرة على الإنسان والمكان ؟

I)- الكولونيالية بحث في المفهوم والأهداف:

1)-المفهوم الاصطلاحي:

حينما نبحث عن المفهوم الاصطلاحي للكولونياليةcolonialisme في المعجم الغربي لاروس **Larousse** نجده يعرفها: "كعقيدة تدعو إلى إنشاء المستعمرات وتطويرها باعتبارها مصدرا للثراء والقوة للدولة التي تملكها"[1].كما يعرفها منير البعلبكي في قاموسه الإنجليزي العربي؛قائلا:" colonialismالاستعمارية نزوع الدولة إلى استعمار البلدان الأخرى أو الاحتفاظ بسيطرتها عليها"[2].أي أنها نزعة استيطانية توظفها الدول المتسلطة التي تمتلك القوة و وسائل الهيمنة، لاستنزاف خيراتها واستعباد شعوبها.

[1] - Claude Moreau,Jean Louis Moreau.Larousse(pluridictionnaire) .impremerie Berger-Lervault,Nancy, en France,1985,P :303.

[2] - البعلبكي،منير.المورد. ،ص:193.

لكن في مفهومها العربي لا علاقة لها بالعمارة، لأن الاستعمار كمصدر وارد في خطابنا الديني المراد منه طلب العمارة، ونستشف هذا في قوله:

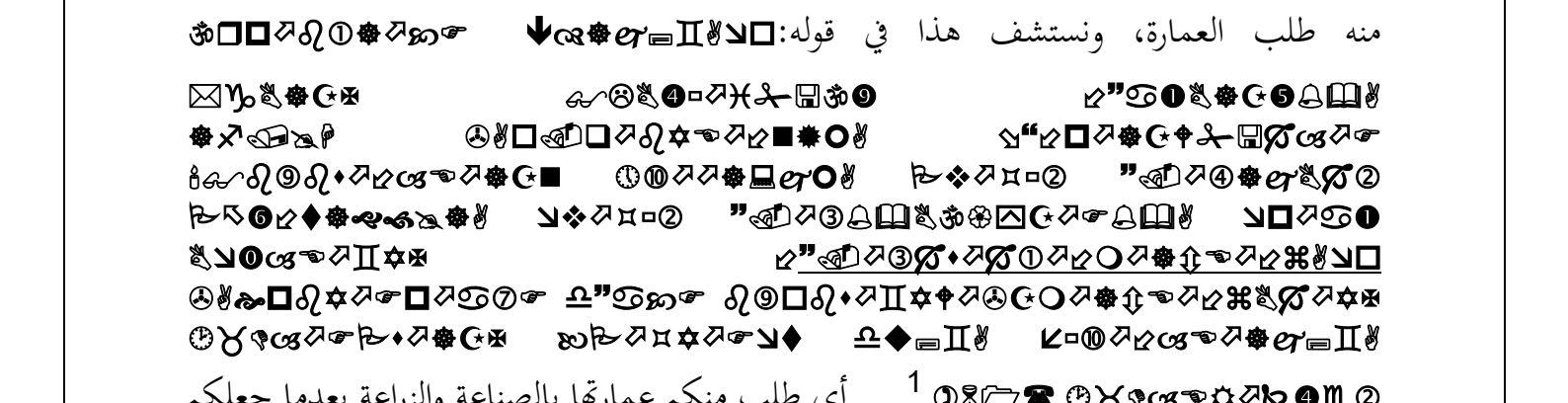

أي طلب منكم عمارتها بالصناعة والزراعة بعدما جعلكم [1] خلفاء وبين لكم الغاية من خلقكم القائمة على العبادة. وهذا المعنى يتنافى مع الاستعمار colonialisation القائم على الاستغلال وعلى التدمير وفرض السيطرة و الهيمنة واستعباد البشر واستنزاف طاقتهم .

2)–أهداف الكولونيالية:

لهذه النزعة التي وجدت بالقوة عند الدول الاستعمارية أهداف سعت الدول المستعمرة إلى تحقيقها ،لذلك قيل:"إن الاستعمار يعمل على نحو مخاتل، فهو يخرق ما هو أكثر من الدوائر السياسية ، ويتجاوز مجرد الاحتفال بالاستقلال.تعمل آثار الاستعمار على تشكيل كل من اللغة والتعليم والدين والحساسية الفنية،بل وتشكيل الثقافة الشعبية على نحو متنام"[2] ،ومنه سنتحدث عن أهدافه التي رسمها وخطط لها على النحو الآتي:

أ)–أهداف سياسية:

سعت الكولونيالية كنزعة استعمارية إلى السيطرة على أنظمة الحكم عن طريق تنصيب حكام من أبناء جلدتها، يدينون بعقيدة الوفاء لبلدهم الأم أو أعوان تم تجنيدهم في مكاتب المخابرات عن طريق

---

[1] – سورة هود/ 61

[2] – جيليريت،هلين وجوان تومكينز.الدراما ما بعد الكولونيالية النظرية والممارسة.تر :سامح فكري،مركز اللغات والترجمة،القاهرة،دط؛2000،ص: 03 .

الضغط والاستغلال المادي والمعنوي،حيث انسلخوا عن أصلهم وانقلبوا ضد مبادئهم ليرتموا في أحضان العدو .

وهذه السيطرة كانت وما تزال في صالح الإمبريالية الغربية؛ لأنها تسهل توجيه الرأي والتحكم في الوعي وفرض الهيمنة، وهذا ما فعلته الدولة الاستعمارية، التي نزعت نزوعا كولونياليا مثل:فرنسا،إنجلترا،إيطاليا،إسبانيا،فرنسا،ألمانيا.

ب)–أهداف اقتصادية:

سعى الاستعمار– وما يزال– إلى نهب ثروات البلدان، التي يسيطر عليها ليستفيد منها شعبه وليستفيد من ريعها الاقتصادي لصالح دوله وحكوماتها، واستطاع أن يفتح له أسواقا خارجية في هذه الدول، ليسوق منتوجاته ويفرض هيمنته الاقتصادية، ويحقق فكرة السيطرة الاقتصادية المطلقة، التي تعقبها السيطرة السياسة و الاجتماعية والدينية والثقافية.

لذلك عمد "في الماضي على إبقاء هذه الدول متخلفة في شتى الميادين العلمية والتكنولوجية، وعاجزة عن تأمين حاجاتها بنفسها حتى تصل إلى عدم تأمين ما تحتاج من طعام وشراب، فيصبح غذاؤه رهينة بيد المستعمر" [1].

ج)–أهداف اجتماعية:

لقد سعت النزعة الكولونيالية إلى تجنيد علماء الأنثربولوجيا لمعرفة المجتمعات المستعمرة و دراسة طبيعتها التكوينية الفردية والجماعية. كما عملت على إيجاد نقاط ضعف هذه المجتمعات وسعت إلى تفكيك أواصر الروابط الاجتماعية والإنسانية من خلال زرع النعرات والعصبيات القومية الداعية إلى

[1] – اللموشي، حسن يوسف.الاستعمار.المركز العالمي للدراسات،طرابلس–ليبيا،ط2،1990 ،ص :18.

تفكيك النسق الاجتماعي، وزرع التحاسد والبغضاء ،اللذان نجم عنهما الاقتتال بين أبناء البطن الواحد لأتفه الأسباب.

ولم تتوقف عند هذا الحد بل سعت بكل ما أوتيت من قوة"إلى نشر أمراضه الاجتماعية مثل:النفاق وفقدان الثقة بالنفس والتهرب من المسؤولية والخوف والأنانية. ولا تكون للمستعمر عادة القدرة على نشر هذه الأمراض إلا بعد أن يفرغ البلاد من فكرها الاجتماعي"[1].

د)–أهداف ثقافية:

لقد سعى الاستعمار إلى الاهتمام بالجانب الثقافي للأمم التي استعمرها ليس من باب التوسع المعرفي أو الاحتكاك الثقافي، بل من أجل ضرب الهوية وزعزعة الانتماء، لذلك سعى إلى محاربة لغة أهل الأرض وتشويه ثقافاتهم .كما فعل مع اللغة العربية وآدابها حيث نظر إليها نظرة كولونيالية قاصرة،رأت فيها لغة تخلف وانحطاط ،ورأى في آدابها قصورا فكريا ورجعية للبداوة وحياة الشظف لذلك أحيا في هذه الأمم الصراع اللهجي ومحاولة إحلال اللهجات العامية وتأخير اللغة العربية[2]، ليفصل العرب عن لغتهم ودينهم وحضارتهم العظيمة التي ألهمت الآخرين فتغنوا بها وبأمجادها بعدما استفادوا منها في شتى المناحي وكل المجالات والمنصفون من الدارسين يقرون بذلك مثل: غوستاف لوبون**Gustave Le Bon**(1841-1931) زيغريد هونكه **Sigrid Hunke** (1913-1999) ،أنا ماري شيمل**Annamarie Schimmel** (1922-2003).

هـ)– أهداف دينية:

لقد عمل الاستعمار على محاربة الدين عند الشعوب المستعمرة و إضعافه بين أهله من خلال تشويهه و الطعن فيه وفي رموزه وأنصاره المخلصين، بل اجتهد في إخراج الناس من دين الحنيفية

---

[1]-المرجع السابق (الاستعمار)، ص:19.

[2]- الساموك ،سعدون.الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية.دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان-الأردن، ط1؛ 2010 ،ص:32-34.

السمحة القائم على التوحيد وإدخالهم في الديانة المسيحية، التي استحالت- بعد تحريفها- إلى ديانة قائمة على الكفر والشرك والاستغلال ، فإذا لم ينجحوا في هذا صرفوهم عن الدين وأدخلوهم في دائرة الاعتقاد باللادينية أو الدينية الوضعية من خلال الارتماء في أحضان بعض الفلسفات الوضعية، التي تاه الإنسان في حلقاتها الغامضة مثل: الكونفوشيوسية، والبوذية ، و الشنتوية أو بعض الحركات الصوفية، التي كانت أقرب إلى ديانات الآخر منها بالإسلام للقضاء " على روح الإسلام ومعانيه الإنسانية السمحة المفعمة بالمحبة والإخاء والمساواة"[1].

II)- أدب الكولونيالية بحث في المفهوم والخصائص:

1)-مفهوم الأدب الكولونيالي:

إن الخطابات الأدبية التي أرستها النزعة الاستعمارية وغذتها وباركتها، بدأت مع الاستعمار وأدب الاستعمار الذي" يشتمل على كل المؤلفات التي ظهرت أو التي لها علاقة مباشرة بانتشار المستعمرات الأوربية في القرنين التاسع عشر والعشرين"[2].أي أنه كل منجز أو مؤلف كتب في الحقبة الاستعمارية ،مشيدا بالدول المسيطرة فيها وبإنجازاتها ،متغنيا بهيمنتها مع إظهار الجانب البشع للدول المستعمرة ، التي غدت في نظر رواد هذا الأدب مجرد دول متخلفة تسكنها شعوب متدنية ليست من المدنية في شيء وليست من الأخلاق في شيء ،تقبع على هامش الحضارة إذ ما قورنت بالمركزية الغربية ، التي مارست الهيمنة الاستعمارية عليها.

[1])-المرجع نفسه،ص:31."بالتصرف"

[2] -آرون،بول وآخرون.معجم المصطلحات الأدبية.تر:محمد حمود،مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت-لبنان،ط1،2012،ص :49.

المحاضرة" 10":الدراسات الكولونيالية

1)-خصائص الأدب الكولونيالي:

حدد الكاتب الفرنسي رولان ليبيل خصائص الأدب الفرنسي في كتابه "تاريخ الأدب الاستعماري في فرنسا ،نوجزها في النقاط الآتية[1]:

أ)- ينبغي أن يكون كاتب الخطاب الاستعماري مولودا في إحدى مستعمرات فرنسا أو أمضى فيها سنوات عدة.

2)-أن يكون صادقا في دراسته القائمة على الفهم والاطلاع على نفسية المستعمِر والمستعمَر.

3)- أن تكون المنجزات الأدبية داعمة للاستعمار ومباركة له و لأعماله في المستعمرات التي يهيمن عليها.

وهذه الخصائص حين نطلع عليها نجدها قد تحققت في الأدب الفرنسي وفي كتابات الكتاب الفرنسيين الذين ترعرعوا في الجزائر أو جاؤوا مع الاستعمار كرحالة أو كزائرين،حيث نجدها تتحقق في رواية الغريب لألبر كامو **Albert Camus** (1913-1960) الذي نظر إلى السكان الجزائر نظرة إزدراء واحتقار في شخص بطل روايته **ميرسو Meursault**،كما نجددها تتحقق في رحلة الكاتب الفرنسي ألفونس دودي في كتابه الموسوم بـ:**رسائل من طاحونتي Lettres de mon moulin** " حينما تكلم عن زيارته للجزائر ولمدينة "**مليانة** "التي سحرته بجمالها ،إذ أبدى تهكمه بشخصية المجاهد الكبير الأمير عبد القار(1808-1883) واعتبره العدو الأكبر لفرنسا العظمى[2].

ضف إلى ذلك كتابة الرحالة الألمان ، الذين جاؤوا مع الاستعمار الفرنسي كمكتشفين. لكن كتاباتهم دخلت في الأدب الاستعماري،نظرا لاحتقارهم للشعب الجزائري وتهكمهم من مروءته، التي

---

[1] -نقلا عن:المصدر نفسه،ص:50.

[2] -Daudet Alphonse. Lettres de mon moulin.Dar Sader,Alger,2000,P :118-127.

حتمت عليهم كره المستعمر وأعوانه، حتى أوصافهم للجزائر ومدنها وأخلاق شعبها لم تخل من روح التهكم الساخر، الذي يتكئ على عصا المركزية، التي تحتقر كل هامشي إذ ما أشارت إليه.

ومن بين هؤلاء الرحّالة نذكر الألمانيين: فندلير شلوصر **Vandlir Chosser** صاحب كتاب **"قسنطينة أيام أحمد باي" و** سيمون بفايفر **Simone Béfeifer** صاحب كتاب **"لمحة تاريخية عن الجزائر"**،هذان الكتابان نقلهما إلى العربية وعلق عليهما المترجم والأديب الجزائري **أبو العيد دودو(1934-2004)**.

وأكثر الرحالة الألمان الذين تكلموا عن الجزائر بعد زيارتهم لها ، قيّد رحلاتهم في كتابه الموسوم بـ:**"لجزائر في مؤلفات الرّحالين الألمان"**.

وفي الأخير نخلص أن الكولونيالية نزعة استعمارية، سطرت أهدافها من أجل الهيمنة. كما سطرت أدبها للتعالي على العالم المهمّش وعلى شعوبه التي تنتمي-حسب زعمهم-إلى العالم المتخلف.222

المحاضرة "11": الدراسات ما بعد الكولونيالية

توطئة:

بعدما تحرّرت الشعوب المستعمرة في كل أصقاع العالم من الاستعمار الغربي الممثل في الدول المهيمنة عصرئذ مثل:ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، إسبانيا، البرتغال... عن طريق الكفاح المسلح والثورات المستمرة، التي بُذل فيها المال مع الأنفس، وخسرت فيها الدول المستعمرَة بنيتها الفوقية والتحتية.

لذلك لجأت الدول الاستعمارية لأساليب أخرى، حتى تبقى قريبة من مستعمراتها عن طريق فرض الوصاية الناجمة عن الغزو الثقافي والحرب الفكرية، حيث سخرت كل مجهوداتها التكنولوجية والثقافية والسياسة لاستبدال الهيمنة المادية بالهيمنة الفكرية ، التي تخضع الشعوب المستعمرة للتبعية للآخر والسباحة في فلكه عن طريق الخضوع والتقليد والاستلاب في حضارته المادية .

لكن هذا الفعل جُوبه بفعلٍ مضادٍ، نجم في مرحلة ما بعد الكولونياليةpost colonialisme قاده المفكرون والأدباء والنقاد لمجابهة الكولونيالية المقنّعة وتعريتها أمام العالم ؛ هذه الكولونيالية التي ما تزال تسعى بكل ما أوتيت من قوة لفرض هيمنتها على الشعوب المستضعفة بعد استقلالها لذلك سنعمل في هذه المحاضرة على التحدث عن ما بعد الكولونيالية كحركة وتيار فكري وعن روادها الذين سخروا أقلامهم من أجل مجابهة الكولونيالية وتعريتها ومن أجل نشر الوعي الفاضح لسياستها في أوساط الشعوب المقهورة والمعذبة فوق الارض.

I)- ضبط المصطلح وتحديد الأهداف:

1)-مفهوم ما بعد الكولونيالية:

عرّفها ألان لوسون قائلا:"ما بعد الكولونيالية حركة تاريخية تحليلية،ذات باعث سياسي،يتصارع مع الكولونيالية بهدف إبطالها على المستويات المادية والتاريخية والفكرية والثقافية والسياسية والتعليمية والنصّية.وهي نظرية أدبية لا تحدها بالضرورة أطر زمنية؛لأنها تنشر توجهاتها وتياراتها عبر الزمان والمكان

في سياق شبه متناغم من المسرحيات والروايات والقصائد الشعرية والأفلام"[1].أي أنها تيار فكري مناهض للكولونيالية ،سعى لمحاربتها وإبطال تزييفها للحقائق عن طريق الهيمنة المفتعلة التي قسمت المجتمعات إلى: مجتمعات أسياد ومجتمعات عبيد، وراحت تشكّل نسقها القائم على ثنائيات سياسية، واجتماعية، وأدبية ...يتجاذبها المركز المسيطر والهامش المحتقر.

2)-أهـــدافها:

استطاعت ما بعد الكولونيالية كتيار فكري مناهض للكولونيالية، ولخطاباتها المقيتة أن تسطّر جملة من الأهداف، نستشفها في أفكار الجيل الذي حمل مشعلها ونظّر لها، ليفكك سياسة الهيمنة ويفضحها في الخطاب الكولونيالي وليضطلع بمهمة نشر الوعي الصحيح ومحاربة الوعي الزائف،الذي ما فتأ الاستعمار يعزف على أوتاره،وهذه الأهداف نوجزها في النقاط الآتية:

1)- تعرية الخطاب الكولونيالي وكشف حقيقته، هذا الخطاب الذي استعمل الأدب وأجناسه واتكأ على الدراسات الثقافية حتى يلمع وجه الكولونيالية ، ويمنح وسام الشرف للاستعمار ولحقبه .

2)-نشر الوعي عند المتلقي عن طريق الخطابات المضادة والمناهضة للاستعمار ويتم ذلك بفضحه وتجريم سياسته القائمة على المغالطة وتزييف الحقائق.

3)- الاتكاء على الدراسات الثقافية والنقد الثقافي من أجل القبض على أنساق الهيمنة كمضمر ثقافي في الخطاب الكولونيالي، الذي أخفاها حتى يبقي على هيمنته الثقافية والدينية والسياسة ، التي جعلته في خانة السيد المتبوع وجعلت الآخر**Autre** في خانة العبد الخانع.

4)-الحفاظ على الانتماء والتشبث بجذور الهوية التي تجعل الفرد محتفيا بوطنه وثقافته ودينه ولغته،التي أصبحت علامة فارقة في تشكيل كيانه وصناعة وجوده باعتبارها بيتا للوجود الإنساني والكوني معا.

5)- الدعوة إلى الثورة والتمرد في كل مناحي الحياة وشتى مجالاتها للظفر بنعمة الاستقلال وتحقيق مبدأ الاستعلاء على الهيمنة الغربية وعلى بروتوكولات الاستعمار.

[1])-نقلا عن :راغب،نبيل.موسوعة النظريات الأدبية،ص:549.

II)-الرواد و خصائص خطاب ما بعد الكولونيالية:

في هذا البحث سنحاول أن نتكلّم عن رواد ما بعد الكولونيالية ، الذين صنعوا خطابا مضادا لخطاب الكولونيالية وعملوا على نشر الوعي للحفاظ على الهوية و الانتماء و عدم مسايرة الآخر في طرحه الشوفيني ، الذي قسم البشرية إلى أسياد حظوا بالهيمنة وإلى عبيد عاشوا على هامشها.

1)-الرواد:

أ)-إدوارد سعيد(1935-2003):

مفكر وكاتب وناقد ومترجم فلسطيني وصل إلى العالمية بفضل كتاباته، حيث حظيت بالعالمية بعدما أثبتت وجودها في الموسوعات الغربية، التي أرخت للنقد الأدبي و الأنثروبولوجيا ودراسة الآخر ونقد الموسيقى . قامت كتاباته المتنوّعة ومنجزاته المختلفة- خاصة المنتمية إلى خطاب ما بعد الكولونيالية- على العمل"لتفكيك الفكر الغربي ونقد هذا الخطاب الذي اخترع الآخر:الشرقي، والعربي، والمسلم...ليميز ذاته المتعالية عن آخره الذي يقع في أدنى سلم الحضارة،مبررا حملته الاستعمارية على الشرق"[1].

استطاع في جل مؤلفاته أن يعري الغرب ويجلد خطابه الكولونيالي القائم على الهيمنة والسيطرة المطلقة.وبكل جرأة أثبت في كتابه الموسوم بـ:الاستشراق" المترجم إلى أكثر من لغة،والذي أصبح مصدرا حديثا في دراسة الاستشراق وتفكيك خطابه.

والذي يقرأ مؤلفاته يدرك أن خطابه يقوم على "الكتابة الضدية التي تعد من سمات المثقف الراديكالي الرافض لكل أنواع الاستبداد والظلم من أجل نصرة قضية الإنسان الذي سلب منه الوطن وتشتت هويته وغاب انتماءه في سياسة الآخر"[2].وليكتشف القارئ ذلك عليه أن يغوص في عمق مؤلفاته

---

[1] - صالح ، فخري.إدوارد سعيد دراسة وترجمات.الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت- لبنان، ط1؛2002 ، ص:06.

[2] -رسول، محمد رسول.دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، العراق،ط1؛2000، ص:03.

مثل:الاستشراق، تعقيبات على الاستشراق ،المثقف والسلطة،السلطة والسياسة والثقافة،صورة المثقف،تغطية الإسلام،خيانة المثقفين،الإسلام الأصولي،القلم والسيف، العالم والنص والناقد...

استطاع فيها أن يؤسس للخطاب ما بعد الكولونيالي ، الذي فضح الأساليب الجديدة التي اتكأ عليها الاستعمار، ليستمر في هيمنته وينظر للآخر كهامش منبوذ خلق لوجوده.

2)-فرانز فانون(1925-1961):

طبيب ومفكر زنجي من المارتينك إحدى المستعمرات الفرنسية، التي عانت من هيمنة الرجل الأبيض الذي سعى من خلال هيمنته إلى احتقار الرجل الأسود واستعباده، انطلاقا من نظرته القاصر المشبعة بالعنصريةRacisme التي فرقت بين أبناء الأب الواحد بسبب اللون وهذه التفرقة لها خلفياته التوراتية، التي رأت في السود أبناء حمام عبيدا لأبناء سام ويافث، فهي نبوءة اللعنة، التي تحققت على أرض الواقع ،لذلك سخر قلمه لحرب الكولونيالية وخطابها الاستعماري، بخطاب مضاد دعا فيه الشعوب المستعمرة إلى حمل السلاح ، ومواجهة العنف بالعنف ؛رافعا شعار ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة.

في كتاباته المضادة أو بالأحرى في خطابه مابعد الكولونيالي دعا الشعوب إلى فك استغلالها بالسلاح والقوة وكشف المخطط الخبيث للاستعمار ولخطابه الكولونيالي الذي تأسس على سلب هوية الشعوب المستعمرة ونزعها من جذور انتمائها، و إخصائها نفسيا ويظهر هذا جليا في مؤلفاته:**"معذبو الأرض"،"بشرة سوداء أقنعة بيضاء"،"لأجل الثورة الإفريقية"،"العام الخامس لثورة الجزائر"**.

لقد استطاع في كتاباته المضادة أن"يعبر عن مشاعر ملايين الناس فكان ينطق باسم المواطنين السود في جزر الأنتيل وباسم سكان الجزائر وباسم إفريقيا السوداء بنفس المنطق القوي الصلب وحب العدالة"[1]. لذلك كان من المتأثرين بالثورة الجزائرية والمنخرطين في صفوفها والمعتزين بأبطالها الذين واجهوا الاستعمار ببسالة في ساحت الوغى حتى وافته المنية ليدفن على أرضها المسقية بدماء الشهداء.

[1] -كوت،دافيد.فرانز فانون.تر:عدنان كيالي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1؛1971،ص:06.

3)-وول سوينكا(1934-....):

كاتب وشاعر مسرحي وفيلسوف نيجيري، غزير أدبيا ونقديا ،حصل على جائزة نوبل للآداب سنة 1986.كان من المناهضين للاستعمار الفرنسي في أعماله الإبداعية استطاع بفكره الحر والجريء أن ينشر الوعي بين أفراد شعبه، حتى يتحرروا من التبعية للرجل الأبيض و الانغماس في سياسته التذويبية ، التي تجلت في خطابه الكولونيالي القائم على المركزية الأوربية، نادى بالاستفادة من إبداع الآخر والاحتفاء بالمنجز الإبداعي الإفريقي، فهو" الذي سعى إلى رفع الأصالة الإفريقية إلى مستوى العالمية دون السقوط في تقديسها أو تبسيطها كما يفعل الأصوليون، ناشدا إدراك جماليات القارة الإفريقية وتشكلاتها المستحدثة في العالم الجديد ولاسيما تراث جماعتة"**اليوربا**" وحضارتها المتفردة المتميزة" [1].

والقارئ لأعماله يجده خير سفير لتراثه، أراد أن يحافظ عليه ويشهره في كل أصقاع العالم للتعريف به وبحضارة الشعب الإفريقي الذي أنجزه.كما نجدها تضرب صفحا عن التعصب الأوروبي،الذي أراد أن يقتلعه من هويته وجذوره وينسلخ من قيمه ومبادئه ولندرك ذلك يجب أن نقرأ له:"آكية سنوات الطفولة"(سيرة ذاتي)،مذكرات سجين،موسم الفوضى(رواية)،الأسطورة والأدب والعالم الإفريقي(منجز نقدي)...وغيرها من الأعمال التي خلدت اسمه وجعلته من الكتاب العالميين ، الذين صنعوا خطابا مضادا، أطاح بالمزاعم الأسطورية لهيمنة الرجل الأبيض.

وفي هذا المبحث نكتفي بهؤلاء الرواد ، الذين تميزوا عن غيرهم بالفكر العميق و الانتاج الغزير، الذي سيطرت فيه تيمة الأرض والوطن كتيمة متجذرة في أعمالهم، وتيمة الآخر كتيمة دخيلة ، تحضر في منجزاتهم للرد على المركزية**Centrisme**، التي يستند عليها ، ولتفكيك أبعاد الهيمنة المطلقة.

[1] – إسماعيل ،عز الدين و آخرون النظرية الأدبية وتحولاتها.مطابع المنار العربي،الجيزة-القاهرة،ط1؛1999، ص:128.

2)- مواضيع الخطاب ما بعد الكولونيالية:

عندما نقرأ الكتابة المضادة أو الخطاب المضاد، نجد مواضيع مفصلية كثيرة تطرق إليها الرواد لنشر الوعي والحفاظ على الهوية والتشبث بالأرض و بالتراث والإنسان، وهي:

1)-الأرض:

كانت الأرض وما تزال الحبل السري الذي ربط الإنسان بأصله وحافظ عليه واحتضن فكره وثقافته وتراثه المادي وغير المادي.كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية أمرته بالذود عنها والحفاظ عليها حتى وإن كلفه الأمر بذل النفس والنفيس.لذلك ركز الخطاب ما بعد الكولونيالي عليها وجعلها البوصلة التي توجه حديثه وفضح نوايا الغرب التي حركته قديما وما تزال تحركه وهذا ما أكد عليه إدوار سعيد عندما تكلم عن الشرق كأرض عامرة وحافلة بالوجود الإنساني الملهم والمسيل للعاب الآخر، وهذا يتجلى في قوله:"فليس الشرق وحسب مجاورا لأوروبا ،بل إنه أيضا موقع أعظم وأغنى وأقدم المستعمرات الأوروبية وهو مصدر حضارتها ولغتها،ومنافسها الثقافي،وهو يمثل صورة من أعمق صور الآخر وأكثرها توترا لدى الأوروبيين"[1].

2)-صاحب الأرض:

مالك الأرض هو صاحبها الذي ورثها عن آباء آبائه من قبل بحكم تواجدهم عليها واستغلالها وتعميرها وبحكم العلاقة الحميمية، التي ربطتهم بجزئياتها وتفاصيلها، فهم منها وإليها ومنها تارة أخرى.وهذه العلاقة قدسها مالك الأرض وصاحبها، حتى أصبحت ترتبط مع قداسة الشرف وأي تفريط في جزء منها يعد خسران مبين، لذلك تكلم أصحاب الخطاب ما بعد الكولونيالي عليه عن طريق توعيته وتثويره ضد المستعمر، وهذا ما فعله فرانز فانون حينما عقد مقارنة بين مدينة المستعمِر(بكسر الميم المهملة) ومدينة المستعمَر(بفتح الميم المهملة) ، وذلك من أجل توعيته و تثويره

[1] -سعيد؛إدوارد.الاستشراق.تر:محمد عناني، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ،القاهرة، دط؛2024،ص :340.

حتى ينتفض ضد الهيمنة الاستعمارية، التي استغلت أرضه واستعبدته رغم أنه صاحبها وهذا يتجلى في قوله:"إن مدينة المستعمِر(المستوطن)مدينة صلبة مبنية بالحجر والحديد،أنوارها ساطعة،شوارعها معبّدة بالإسفلت وصناديق القمامة فيها ما تنفك تبلع نفايات ما عرفها الآخرون.أما مدينة المستعمَر،أو مدينة السكان الأصلين،أما القرية الزنجية،أما بلدة الأهالي فهو مكان سيء السمعة يسكنه أناس سيئوا السمعة، فيه يولد المرء أين كان كيف كان،وبأي شيء كان،عالم بلا فواص"[1]

4)- الآخر:

إن الآخر l'autre- The other في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض"الذات"أو"الأنا"؛ وقد ساد هذا المصطلح في دراسات الخطاب، سواء الخطاب الاستعماري(الكولونيالي) أو ما بعد الاستعماري وكل ما يستثمر أطروحاتها مثل النقد النسوي ، والدراسات الثقافية ، و الاستشراق[2].

لذلك أفاض رواد الخطاب الكولونيالي في الكلام عنه وعن أساليبه و وسائله التي يستعملها ليفرض هيمنته على الدول المستعمرة بغية استنزافها أرضا وشعبا ، فكرا وثقافة

بل أثّر عليها تأثيرا سلبيا حتى بعدا استقلالها ، وهذا ما نستشفه في قول إدوارد سعيد، إذ نجده يقول:"تجربة الخضوع للاستعمار أخذت تدل بمقدار كبير على تلك المناطق والشعوب التي لم تنته تجربتها في التبعية والتابعية والخضوع للغرب حين رحل آخر رجل شرطة أبيض وأنزل آخر علم أوربي على حد تعبير فانون لتبقى الدول المستقلة تعاني من الفقر والتبعية والتخلف والفقر والفساد"[3].

---

[1] -فانون،فرانز.معذبو الأرض.دار الطليعة،بيروت،ط2؛1966،ص :44.

[2] - ينظر: لبازعي، سعد والرويلي،ميجان.دليل الناقد الأدبي.المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب،ط5 ؛2007 ، ص:21.

[3] -سعيد،إدوارد.تعقيبات على الاستعمار.تر:صبحي حديدي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط 1 ؛ 1996،ص:65.

المحاضرة "11": الدراسات ما بعد الكولونيالية

وفي الختام نخلص أن خطاب ما بعد الكولونيالية الذي نهض به رواد الكتابة المضادة استطاع أن يكتشف الأساليب الجديدة، التي استعملها الاستعمار ومؤسساته للحفاظ على هيمنتها وكسب تبعية الدول المستعمرة والاستثمار في قضاياهم الداخلية والخارجية بغية السيطرة عليها.

المحاضرة "12"::النقد النسوي

توطئة:

كانت و ماتزال الثنائية الزوجية (**أنثى ،ذكر**) سنة أطردها الله في خلقه، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،لذلك قال عز من قائل:[1]

... حتى في عالمنا البشري لم يخلق تلك القطيعة التي صنعها الجهلة لخلخلة الثابت في العلاقات بين النساء و الرجال عن طريق التمييز الجنسي، الذي صنعته النزعة الذكورية ،رافعة شعار السلطة الأبوية، التي هيمن فيها الذكر على المجتمعات في كل المناحي وفي شتّى المجالات مقصيا شريكته في الوجود وفي الفعل الوجودي.

وبما أن لكل فعل رد فعل يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه، وبفاعلية هذه المعادلة الفيزيائة ، التي ألقت ظلالها على كل العوالم، نشأت النسوية **féminisme** و انبثق منها النقد النسوي ومنه ارتأينا أن نتكلم عن النسوية والنقد النسوي، باحثين في المفاهيم وبدايات التأسيس والخصائص والأهداف ؟

I)-الضبط المفاهيمي للمصطلحات:

1)-النسوية féminisme :

ترى عالمة الاجتماع و النسوية الفرنسية **أندريه ميشال Andrée Michel** (1920-2022) "أن كلمة نسوية دخلت اللغة الفرنسية سنة1837 وهي مذهب يدعو إلى توسيع حقوق المرأة ودورها في المجتمع،وهي حركة يدين أصحابها التحيز الجنسي تماما مثلما يدين السود في الولايات المتحدة

[1] -سورة يس/الآية :36.

الأمريكية أو العمال الملونين في فرنسا العنصرية،هذا التحيز الذي كان نتيجة الهيمنة الذكورية ومركزية الذكر المعبر عنها بالنظام البطريكي الأبوي"[1].

ويرى نبيل راغب " أنها نزعة ظهرت في نهايات ستينات القرن العشرين كتيار مضاد للوضع الإنساني المهين الذي عانت منه المرأة عبر العصور الماضية ولا تزال، فهو وضع ضارب في القدم صاحب التحولات البشرية التي سيطر فيها الرجال وبقيت المرأة خاضعة وخانعة للهيمنة الذكورية في كل المجالات"[2] .ومن خلال هذين التعريفين ، ندرك أن النسوية رد فعل نسائي صدر ضد الهيمنة الذكورية و استعلاء الرجل، تجلى في تيارات وحركات نسائية، ناضلت من أجل الدفاع عن حقوق المرأة المسلوبة من الرجل، الذي مارس عليها كل أنواع الظلم والتعسف والهيمنة المطلقة.

2)–النقد النسوي :

يعرفه بسام قطوس قائلا:" هو كل نقد يهتم بدراسة أدب المرأة، ويتابع دورها في إبداعها، ويبحث عن خصائصه الجمالية واللغوية والبنائية وقد بدأ الاهتمام بهذا النوع من الأدب في أواخر الستينيات تمهيدا لصياغة أو إعادة صياغة تاريخ أدب يظهر دور المرأة فيه"[3].

كما يعرفه بول آرون **Paul Aurone قائلا**: "هو ممارسة تندرج ضمن حركة تحول اجتماعية يشمل نشاطها فيما يشمل الحقل الأدبي ، حيث تفترض أن كل كتابة تتميز بهوية شقية(على علاقة بنوع الجنس يجب تحليل معالمها"[4]. ومنه نتبين أن النقد النسائي تيار أدبي اهتم بالمنجز النسائي في مجال

---

[1] –ميشال،أندريه.النسوية.تر:سمية زباش،دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،دط؛دت،ص:04.

[2] –راغب ،نبيل.موسوعة النظريات الأدبية،ص:651.

[3] –قطوس،بسام.دليل النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات. ،ص :188.

[4] –آرون،بول.معجم المصطلحات الأدبية.تر:محمد حمود.مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1 ؛2012،ص:1223.

الإبداع؛ ساعيا إلى مقاربته شكلا ومضمونا،ليحدد مميزاته وخصائصه إذ ما قورن بمنجزات الرجل عن طريقة الموازنة النقدية.

II)- بدايات النقد النسوي وخصائصه :

سنحاول في هذا المبحث أن نتكلم عن البدايات الفعلية للنقد النسوي عند الغرب، بعد بروز مجموعة من الأديبات والناقدات اللواتي حملن أقلامهن مدافعين عن المرأة و منجزاتها الإبداعية أمام هيمنة الرجل، التي احتكرت كل شيء ؛ هذه الهيمنة التي لم تكن وليدة ظهور الحركات النسوية في العالم بأسره ،بل كانت طقسا ذكوريا مارسه الرجل عليها في كل الحضارات إذ كان ينظر إليها نظرة مثقلة بالازدراء والاحتقار، تنم عن نقصها البيولوجي والذهني وفي أحايين أخرى، تنم عن حقارتها لأنها كانت في تصورهم بؤرة شرور و مصدر عار ومنبع خطيئة حتى عند المثقفين من الفلاسفة والشعراء، هذه البدايات توزعت جغرافيا على النحو الآتي:

أ)-الولايات المتحدة الأمريكية:

في الولايات المتحدة الأمريكية،بعد وضع قوانين تعسفية للرق تجبر السود على خضوعهم للعبودية، نشطت الحركات النسوية المناهضة لاستعباد السوداوات، حيث شاركت معهن البيضاوات ، لتكون بذلك الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول ، التي برزت فيها هذه الحركات ومن أوائل الدول ، التي ظهر فيها النقد النسوي، فالكاتبة والناقدة إلين شولتر **Elaine Showalter** (1940-) صاحبة الكتاب الموسوم بـ:"**أدب خاص بهن**"،تعد أول امرأة تتجه نحو أدب المرأة قارئة ومؤلفة، ركزت على دراسة أعمال الروائيات الإنجليزيات(آن برونتي، وشارلوت برونتي، إميلي برونتي) من وجهة نظر التجربة النسائية ،مستخلصة وجود أدب نسائي يختلف عن أدب الرجال[1].

[1] - ينظر:قطوس،بسام.دليل النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات،ص :188-189.

ب)– بريطانيا:

بريطانيا لم تكن بمعزل عن الحركات النسوية ، التي انتشرت في العالم المتقدم انتشار النار في الهشيم؛ هذه الحركات التي نادت بتحرير المرأة من هيمنة الرجل ومن سلطته الأبوية، قادتها المرأة المثقفة، التي رأت نفسها ندا للرجل ، الذي سلب بنات جنسها حقهن المشروع في المساواة.

من بين هؤلاء المثقفات–على سبيل الحصر– الناقدة والكاتبة البريطانية جولييت ميتشل **Juliet Mitchell**(1940–) التي ساهمت بقلمها في رفع الغبن عن المرأة، ويظهر هذا جليا في مقالها الموسوم بـ:"**أطول الثورات**" الذي نشر سنة1966 في مجلة"**اليسار الجديد**" ،ترد فيه على كتاب "**الثورة الطويلة**" للناقد ريموند ويليامز الذي تكلم فيه عن ثورة الفقراء ضد الأغنياء وأرهص فيه لمراحل الثورة لكنه حسب رأي الناقدة لم يدافع عن المرأة ولم يذكر مأساتها التي عاشتها منذ فجر الحياة إلى يوم صدور هذا المؤلف[1].

إن الأفكار التي تبنتها هذه الناقدة، أخذتها من رائدة الأدب والنقد النسوي فرجينيا وولف**Verginia Woolf**(1882–1941)، التي تعد من الكاتبات البريطانيات المهتمات بالمرأة والمدافعات عنها من الهيمنة الذكورية و المدافعات عن روحها الأنثوية المتجسدة في كتاباتها

ج)– فرنسا :

في فرنسا أيضا ظهرت النسوية المتشبعة بالفكر الفلسفي الاشتراكي المنادي بالثورة على الرأسماليين والمجتمع الإقطاعي، والمتشبعة بأفكار التيار الوجودي الذي تأثر صاحبه بكارل ماركس **Karel Marx** (1818–1883)و فريدريك نتشه**Friedrich Nietzsche** (**1844–1900**) وغيره

[1] – ينظر :جامبل،سارة– النسوية وما بعد النسوية (دراسة ومعجم نقدي).تر:أحمد الشامي،المجلس الأعلى للترجمة،القاهرةط1؛2002،ص :69.

من الفلاسفة المتمردين على الثابت السياسي والفكري والفلسفي الذي أرهق وجود الإنسان وقلص من حريته وأغرقه في دوامة الفقر والاغتراب والقلق الوجودي.

وكانت **سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir (1908-1986)** واحدة من الأديبات والمفكرات والناقدات الفرنسيات الرائدات في الحركة النسوية الفرنسية ، وكتابها الشهير والموسوم بـ:"**الجنس الثاني Le Deuxième sexe**" رفعت فيه شعارها الشهير "**لا تولد المرأة مرأة ،بل تصبح كذلك** On ne nait pas femme :on le devient "، انتقدت فيه سلوكيات الرجل المشينة، التي ورثها من تقاليد الهيمنة الذكورية على المرأة ووضعت فيه بنود جدول أعمال الحركة النسائية، ولم توقف نفسها النّضالي،بل ظلت وفية لانتمائها الحركي، متنقلة من أوربا إلى أمريكا و إفريقيا من أجل الانتصار لقضايا المرأة من سنة 1917 إلى أن ماتت[1].

ومن النسويات **اللواتي** استلهمن من خطاب سيمون دي بوفوار ومن نقدها، الناقدة الأسترالية جيرمن جرير **Germaine Greer** ، التي كتبت كتابا موسوما بـ:"**المرأة المخصية**" سنة 1970 يتناول كيفية تربية المرأة على أن تشيكل جسدها موضعا لرغبة الرجل[2] .استطاعت فيه أن تثوِّر النساء للدفاع عن حقوقهن المهضومة من طرف الرجال ونادت بتكسير صنم الهيمنة الذكورية التي جعلت من المرأة خادما ذليلا وجد لصناعة سعادة الرجال والسهر على راحتهم.

2)-خصائص النقد النسوي:

للنقد النسوي خصائص يتميز بها عن غيره من أنواع النقد ، لها علاقة وطيدة بكتابة الأنثى التي تختلف شكلا ومضمونا عن كتابات الرجل، وهذا يبقى رأي فئة معينة من النقاد والباحثين في مجال

---

[1]- Duchossoy,Anne Claire.La littérature française. P :243.

[2] -سيم،ستيوارت وفان لون،بورين.أقدم لك النظرية النقدية.تر:جمال الجزيري.المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط1؛2005.،ص:164.

المحاضرة "12"::النقد النسوي

النسوية، ويبقى هناك رأي آخر لا يفرق أصحابه بين كتابات الرجل وكتابات المرأة.لكن من باب الإنصاف والإثراء،سنعمل على تحديد بعض خصائص النقد النسوي في النقاط الآتية[1]:

أ)-تحديد وتعريف موضوع المادة الأدبية ، التي تكتبها المرأة وكيفية اتصافها بسمة الأنوثة.

ب)- الاهتمام باكتشاف تاريخ أدبي للموروث الأنثوي، يبحث في منجزاتها عبر المحطات الزمنية.

جـ)-محاولة إرساء صيغة التجربة الأنثوية المتميزة أو الذاتية الأنثوية في التفكير والشعور والتقييم وإدراك الذات والعالم الخارجي.

د)-تحديد السمات التي تتميز بها كتابات النساء عن طريق الوصف الشمولي لتجربتها الإبداعية المنبثقة في أسلوبية الكتابة.

وبهذا نكون قد قدمنا رؤية مبتسرة حول النقد النسوي للطلبة والباحثين، حتى يدركوا انتفاضة النساء ضد الهيمنة الذكورية القائمة على الاحتقار والتعالي والتسلط القهري، الذي لم ينصف المرأة حية وميتة ، فكرا وروحا.هذا النقد الذي برز فيه القلم النسوي ناقدا ومبدعا، ليقدم التجربة الأنثوية في الكتابة، ويدافع عنها شكلا ومضمونا رغم ما اعتراه من سقطات وسيم به من نقدات عابرة.

[1] -ينظر :البازعي،سعد والرويلي ميجان.دليل الناقد الأدبي.المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب،ط3 ؛2002،ص:331.

المحاضرة "13": التداولية

توطئة:

لقد جاء الدرس التداولي بكل حمولاته الفلسفية، والفكرية، والثقافية؛ ليثبت أن التداولية منهج من المناهج، التي ركزت على استعمال لغة الخطاب بعيدا عن التقوقع على مركزيته البنيوية أو بالأحرى على النسق الكلي بما فيه من مكونات علاماتية تحتاج إلى فك تشفيرها، ودون الإحالة على السياق الذي نشأ فيه مع تغييب بعده التواصلي في نقل الأفكار بين المرسل والمتلقي.

لذلك سنسعى في هذه المحاضرة إلى تحديد التداولية لغة واصطلاحا؟ مع ذكر خلفياتها الفكرية والفلسفية ؟كما سنسعى إلى التكلم عنها كمقاربة نقدية بما لديها من إسهامات أضفتها على الدرس النقدي ، حتى غدت جزءا منه وفيه عند كثير من الدارسين، الذين وظفوها في استنطاق جملة من الأجناس الأدبية عن طريق القبض على حيثيات لغة الاستعمال التي أنجزت بها.

ا)- التداولية بين اللغة والاصطلاح:

1)- التداولية لغة:

جاء في "**مقاييس اللغة**":"**دول**:الدّال والواو واللام أصلان:أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان.والآخر يدل على ضعف واسترخاء.أما الأول:فقال أهل اللغة:انْدَالَ القَومُ إذ تحولوا من مكان إلى مكان.ومن هذا الباب:تداول القوم الشّيء بينهم:إذ صار من بعضهم إلى بعض،والدَّولَةُ والدُّولَةُ لغتان.ويقال:بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب،وإنما سمي بذلك من قياس الباب؛لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك،ومن ذاك إلى هذا"[1].كما جاء في أساس البلاغة:" دَالت له الدّولة ودَالت الأيّام بكذا.وأدال الله بني فلان من عدوهم:جعل الكرّة لهم عليه...والله يداول الأيّام بين الناس مرة لهم ومرّة عليهم.والدّهر دولٌ وعقبٌ ونوبٌ.وتداولوا الشيء بينهم.والماشي يداول بين قدميه:يراوح

[1])- ابن فارس،أبو الحسين أحمد ابن زكريا القزويني الرازي.مقاييس اللغة.تح:أنس محمد الشامي دار الحديث، القاهرة، دط؛2008،ص:32.،ص:305.

بينهما"[1].ومنه نخلص أن الفعل "دال" يحيل على التحول والتبدل والتغير الطارئ وفي بنيته الصرفية التي جاءت على صيغة"تفاعل"الدالة على المشاركة أي وجود طرفين تتعاور وتتبدل عليهما الأحداث والأفعال،وهذه الصيغة تحيلنا على أقطاب التواصل ، الذين يستعملون اللغة ويتبادلونها لقضاء حوائجهم في سياقات محددة سواء مست تراكيب اللغة التي يتواصلون بها أو تجاوزتها إلى السياق الخارجي الذي يتحكم في استعمالها.

2)- التداولية اصطلاحا:

يعرفها بهاء الدين محمد مزيد قائلا:"التداوليةPragmatic هي دراسة اللغة قيد الاستعمالlanguage in use أو الاستخدام بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية،أو تراكيبها النحوية.هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة،لا كما نجدها في القواميس والمعاجم،ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية"[2].كما يعرفها **فيليب بلانشيه؛** قائلا:"هي الدراسة التي تعني باستعمال اللغة،وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية المقامية و الحدثية والبشرية"[3].و رغم التعدد الاصطلاحي الذي تنوع في المصادر والمراجع، التي تطرقت إلى التداولية ،نجدها لا تخرج عن الاهتمام باستعمال اللغة في سياقات مختلفة بين المتواصلين أي دراسة اللغة قيد الاستعمال لفهم حيثيات التلفظénonciation وأطرافه وما يحيط به من سياقات داخلية وخارجية تتحكم فيه.

---

[1])-الزمخشري،أبو القاسم جار الله.أساس البلاغة.تح:محمد باسل عيون السّود،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ط1؛1998، ج1،ص:303.

3)- مزيد ،بهاء الدين محمد.تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي.شمس للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1 ؛2010، ص:17.

[3])-نقلا عن:بلانشيه،فيليب.التداولية من أوستن إلى غوفمان.تر:صابر الحباشة.دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية-سوريا، ط1؛2007،ص:18.

المحاضرة "13": التداولية

II)- الجذور الفكرية و الفلسفية للتداولية:

كل مقاربة وكل منهج من المناهج المعتمدة في استنطاق الخطاب لم تأت هكذا عفو البديهة وفيض الخاطر؛بل كانت امتدادا لكثير من البحوث الفلسفية ،المنبثقة من التراكم المعرفي،حيث استطاع الإنسان من خلاله أن يقدم حزمة من الإجابات المترابطة والمتواصلة مع بعضها البعض.

وما قيل عن ترابط المقاربات الأخرى بالفكر الفلسفي،لا نستطيع أن نستثني منه التداولية؛ لأنها نشأت في حجره ، وتربت تحت رعاية ثلة من الفلاسفة ،الذين اهتموا باللغة والمنطق ومنطق اللغة وفلسفتها.وبما أن الواضع الأول لمصطلح التداولية **Pragmatique**[1] هو الفيلسوف **شارل موريس Charles Morris(1901-1972)**،الذي بحث في علم العلامات وقال بكونيته، ونظر إلى اللغة كنظام تواصلي علاماتي له أبعاد تداولية حصرها في العلاقات بين العلامات ومستخدميها[2]،نستطيع أن نربط التداولية بالفلسفة خاصة فلسفة اللغة وروادها الذين اهتموا بتداولية اللغة والخطاب الذي ينجز بها،ومنهم:

1)-جون أوستين John Austin (1911-1960):

لقد عمل الفيلسوف الإنجليزي **جون أوستين** على الاهتمام بالحقل الفلسفي وسعى-أيضا- للاشتغال على اختصاص جديد هو فلسفة اللغة ،حيث تم ذلك بعد إلقائه لمحاضرات وليام جيمس عام1955 ليبرهن على البعد التداولي للغة ،الذي يظهر ويتجلى في استعمالها أثناء التواصل بين أفراد البشر مع بعضهم البعض ،هذا البعد الذي يتجلى في طريقة استعمال الجمل التواصلية؛التي قسمها إلى جمل وصفية تصف الكون:- مثل الجو جميل والسماء زرقاء،فهي جمل خبرية اهتمت بوصف حالة كونية تحتمل الصدق والكذب في ذهن المتلقي، وجمل إنشائية يعمد صاحبها إلى إحداث تغيير في

---

[1])- ينظر:البستاني،بشرى.التداولية من كينونة اللغة الصورية إلى آفاق التواصل(سلسلة الآن:التداولية في البحث اللغوي والنقدي).دار أجيال ،القاهرة،ط1؛2012،ص:31.

[2])-موشلار،جاك و آن لوبر.التداولية اليوم علم جديد في التواصل.تر:سيف الدين دغموس و محمد الشيباني،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،ط1؛2003 ،ص:29.

الكون من خلال إبراز مقصديته الحقيقية ومراده الصحيح ، الذي يفهمه المتلقي مثل: آمرك بالصمت: تغيير الجو المفعم بالضجيج والركون إلى الدعة والراحة، التي يلمسها في السكون.أعدك بأن آتي غدا:إشعار المتلقي بالالتزام بإنجاز الوعد[1].

وما ذهب إليه جون أوستين، أراد من خلاله أن يظهر البعد التأثيري للغة الصادر عن أفعال الكلام،وميّز "بين نوعين من الملفوظات؛ الملفوظات الثابتة التقريرية، التي تمثل حالات الأشياء، وهي قابلة لأن تكون حقيقية أو خاطئة، والملفوظات الإنجازية، التي ترتبط بشروط تحقيقها أثناء النطق مع شروط ظرفية مساعدة"[2].

2)-جون سيرلJohn Searle(1932-....):(أمريكي)

لقد كان الفيلسوف الأمريكي جون سيرل من المتأثرين بالفيلسوف أوستين، بل كان من مريديه وأتباعه، الذين حفلوا بإنجازاته التنظيرية، التي تجسدت في جل محاضراته، حيث نشرت سنة1960 تحت إصدار موسوم بـ:**"كيف ننجز أفعالا بالألفاظ"**.بيد أنه أعاد النظر فيما ذهب إليه وأدخل عليه كثيرا من الإضافات، التي ساهمت بشكل فعال في ترسيخ البعد التداولي للغة وفي تبسيط التداولية في حدّ ذاتها.

وأثناء حديثه عن اللغة ،تكلم عن الفعل الكلامي وبين أبعاده التداولية، مشيرا في عرض كلامه إلى أسبقية طرح جون أوستن ، الذي يدل على تأثره به والنقل عنه عن طريق البحث والتقصي والاستقراء،حيث قال:"حينما أنفث واحدة من تلك النفثات السمعية في موقف كلامي اعتيادي،فيمكن القول إنني أؤدي فعلا كلاميا.وتقع الأفعال الكلامية في عدة أنواع،فبوساطة هذه النفثات السمعية،أصدر حكما،أو أسأل سؤالا،أو أصدر أمرا،أو أطلب طلبا،أو أفسر مشكلة علمية،أو

[1]- ينظر :المرجع السابق(التداولية اليوم علم جديد في التواصل) ، ص:29-31.

[2]- بوجادي، خليفة.في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم.بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1؛53،2009.

المحاضرة "13": التداولية

أتنبأ بحدث في المستقبل،وقد عمدت جميع هذه الأفعال الكلامية وبعض الأمثلة المشابهة من طرف الفيلسوف البريطاني جون أوستين"[1].

وفي غضون حديثه عن الفعل الكلامي، بين الفرق بين الأفعال التمريرية(الإنجازية)والأفعال التأثيرية،حيث رأى بأن الأفعال التمريرية(الإنجازية) تعد وحدات صغرى مكتملة في الاتصال اللغوي، تظهر آثارها في ما نكتبه وما نتفوه به أثناء التلفظ**énonciation**،فبالأمر نلزم المخاطب بإنجاز الفعل والقيام به، وبالجدل نحثه، وبإصدارالأحكام نقنعه،وأثناء سرد رواية أو قصة نذهله

3)- بول جرايس Paule Grice (1913-1988) (بريطاني):

يعد الفيلسوف الإنجليزي بول غرايس من أعمدة الدرس التداولي والمؤسسين الفعليين له؛لأنهم بحثوا في فلسفة اللغة واستطاعوا أن يركّزوا على استعمالها أثناء التواصل اليومي في حياة البشر،حيث رأي بأن تواصل البشر مع بعضهم البعض يقوم على مبدأ التعاون(**كن متعاونا**) أثناء الحوار، الذي تندرج وتنضوي تحته أربعة مبادئ هي[2]:

1-2)- مبدأ الكمية:

يقوم على تقديم الإجابة التي تحوي القدر المطلوب من المعلومات دون شطط ولا وكس(دون زيادة ولا نقصان) ،بحيث تكون متعاونا مع السائل في تمكينه من الإحاطة بالمعلومة.

2-2)- مبدأ النوعية:

يقوم على الالتزام بالصدق في تقديم المعلومة،حيث يتجنب المجيب عن أسئلة السائل كل سلوكيات الكذب، التي تظهر في فلتات لسانه عن طريق الارتكاز على الكذب أو المغالطة في تقديم الإجابة.

---

[1] -سيرل،جون.العقل واللغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي).تر:سعيد الغانمي،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت- لبنان ،ط1؛2006 ،ص:201.

[2] -ينظر : إتشسن،جين.اللسانيات مقدمة إلى المقدمات. تر:عبد الكريم محمد جبل،المركز القومي للترجمة ،ط 1؛ 2016، ص:212-214.

2-3)-مبدأ المناسبة:

يقوم على مناسبة الإجابة لحيثيات السؤال،حيث يلتزم المجيب بتقديم الإجابة المناسبة دون الخروج عن الحدود المرسومة للإجابة عن السؤال المحدد.

2-4)- مبدأ العرض:

يقوم على تنظيم الإجابة تنظيما يخضع للتسلسل المنطقي لحدوث الأشياء حتى لا يشوش المجيب على السائل ويربكه في استساغة المعلومة.

إن هذه المبادئ المنبجسة من مبدأ الحوار، أحدثت نقلة نوعية في الدرس التداولي خاصة في الأبحاث، التي اهتمت بتعقب المعنى في قصدية المتكلم.

III)- مهام التداولية وعلاقتها بالخطاب الأدبي:

بما أن التداولية انبثقت من التنظيرات اللسانية السابقة بعدما ضاق بعض أهلها عن إهمال الجانب الاستعمالي للغة في سياقات متعددة، ينسجم فيها التركيبي بالمقامي بالنفسي(الانفعالي).كما نجدها خرجت من رحم الدّرس اللغوي ورؤية اللغويين الفلاسفة الذين اهتموا بفلسفة اللغة، نراها تتداخل مع الخطاب الأدبي كمنجز لغوي، و تتداخل-أيضا- مع تحليله؛انطلاقا من الجوانب المعرفية التي جعلت من تحليل الخطاب **analyse du discours** "فرعا معرفيا معنيا بالنظر في الوسائل المختلفة، التي يوظفها المتحدثون والكتاب للربط بين الجمل المفردة ربطا يكون نصا كليا،يتسم بالتماسك الشكلي والدلالي"[1].لذلك سنسعى في هذا المبحث للتكلم عن مهامها وعلاقتها بالخطاب الأدبي كمقاربة من المقاربات النقدية:

---

[1]-المرجع السابق،ص:218.

المحاضرة "13": التداولية

1)- مهام التداولية:

للتداولية مهام معتبرة و مختلفة ومتنوعة تظهر أثارها؛ بدءا من تداولية الخطاب في حد ذاته وانطلاقا من استعمال لغة الإنجاز، التي تقوم عليها مفاصله وتساهم في تفعيل ديناميته.وبما أننا نود الكلام عن مهامها ،سنسعى إلى إيجازها في النقاط الآتية[1]:

أ)- التركيز على البعد التواصلي للغة أثناء استعمالها.

ب)- الاهتمام بالخطاب ككل متكامل وكوحدة متناغمة في اتساقها وانسجامها.

ج)- الاهتمام بالسياق بكل أنواعه والتركيز على مدى فاعليته في تثوير معاني النص وتحريك قدرات المتلقي للقبض عن المعاني المخبوءة.

د)- ربط الخطاب كمنجز لغوي بنظريات التواصل،لإعادة نبض الحياة للغة التي بفهمها نحيط بفهم الوجود الإنساني

هـ)- مساعدة القارئ على مقاربة الخطاب بعد فهمه انطلاقا مما حصلته من نظريات تعمل داخل الخطاب وخارجه كنظرية الحجاج وغيرها من النظريات.

ز)- فتح المجال أمام القارئ؛ لاستظهار المعاني الخفية، التي تثوّر بفعل التعدّد القرائي.

2)-علاقة التداولية بالخطاب الأدبي:

بما أن الأدب فن لغوي جميل أو بالأحرى إنجاز لغوي تخييلي، يعج بكل أنواع الانزياح، التي تساهم في تشكيل الصور وربطها بمتلقيها عن طريق الإثارة وصناعة الدهشة، وخلق مسافات توتر وفجوات في المنجز الأدبي.

وهذا الفن كتب عليه أن لا يبقى حبيسا بين دفات الكتب؛ بل يحتاج إلى قراءة استكشافية فاحصة وناقدة يرتكز عليها الناقد، لفتح أبواب التأويل على العلامات وتحديد المعاني المتخفية، التي تدخل في

[1] - ينظر:البستاني،بشرى.التداولية من كينونة اللغة الصورية إلى آفاق التواصل(سلسلة الآن:التداولية في البحث اللغوي والنقدي)،ص:15.

المحاضرة "13": التداولية

دائرة المضمر بغية اكتشاف المسكوت عنه**no dit** داخل الخطاب الأدبي، لذلك سعى النقاد الذين ارتكزوا على النقد التداولي (المقاربة التداولية) على" البحث عن الآثار التداولية الموجودة داخل النص كما تتمظهر بين المتخاطبين،أي بين الشخصيات.كما يتصل الأمر بالتساؤل عن المعنى الذي تمنحه الشخصيات للعلامات،وإبراز بخط مضغوط الاستخدام الذي قامت به الشخصيات لتلك العلامات في سياق ظرفي ممنوح:سياق تلك الشخصيات نفسه ،يعني داخل السياق الذي تتحرك فيه الشخصيات،وتنتج فيه المعنى وآثار المعنى"[1].

وهذا الفعل إذا دل إنما يدل على العلاقة الحميمة بين الأدب والنقد التداولي ،التي استبعدها كثير من المنظرين والدارسين نظرا لارتباط التداولية باللغة الحوارية المستعملة في التواصل اليومي للبشر مع بعضهم البعض.لكن حيثيات النقد التداولي أثبتت عكس ذلك.كما برهنت على مدى نجاعته في استنطاق لغة النص واستظهار المعنى ومعنى المعنى.

[1] –بولان،إلفي.المقاربة التداولية للأدب.سعيد جبار.تر:محمد تنفو و ليلى أحمياني.دار رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1؛2018،ص :30.

فهرس المحاضــرات

عنــوان المحاضــرة	الصّفـحة
مقدمـــة	01-01
المحاضرة01:تحولات النقد المعاصر وما بعد الحداثة	08-02
المحاضرة02:رولان بارت وما بعد البنيوية	15-09
المحاضرة03: الظاهراتية	21-16
المحاضرة04: قصدية المؤلف عند شلاير ماخر	26-22
المحاضرة05: نظرية القراءة عند مدرسة كونستانس	35-27
المحاضرة06: تأويلية غادمير	40-36
المحاضترة07: التفكيكية	46-41
المحاضرة08النقد الثقافي	55-47
المحاضرة09: الدراسات الثقافية بين فرانكفورت و بريمنغهام	62-56
المحاضرة10: الدراسات الكولونيالية	69-63
المحاضرة11: الدراسات ما بعد الكولونيالية	77-70
المحاضرة12: النقــد النسوي	83-78
المحاضرة13: التداولية	91-84
قائمة المصادر والمراجع	103-94

قائمة المصادر والمراجع

I)-قائمة المصادر والمراجع العربية:

إبراهيم محمد،إبراهيم عبد العزيز.اتجاهات النقد الأدبي في القرن العشرين.ص :187.

إبراهيم، عبد الله.معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة.المركز الثقافي العربي، بيروت،ط2؛1996،ص :114.

ابن رشيق. قراضة الذهب.تح:الشاذلي أبو يحي،الشركة التونسية للتوزيع، دط؛1972،ص:203.

ابن قتيبة.الشعر والشعراء.تح:أحمد محمد شاكر،دار المعارف،القاهرة، ط2؛1958، ج1، ص:344.

ابن منظور،عبد الله محمد بن المكرّم.لسان العرب.تح:عبد الله علي الكبير وآخرون،دار المعارف ،القاهرة ،مج 5،ج48،ص:4441.

الإسلامية،الرياض،.ط1؛2008،ص:.381."بالتّصرّف"

إسماعيل ،عز الدين و آخرون النظرية الأدبية وتحولاتها.مطابع المنار العربي،الجيزة-القاهرة،ط1؛1999، ص:128.

اصطيف، عبد النبي.(ما النقد الثقافي؟ولماذا؟)مجلة فصول،العدد99(2017)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ص:15.

أمحمد حساني. الهرمينوطيقا فلسفة التأويل،ص:105

البازعي، سعد والرويلي،ميجان.دليل الناقد الأدبي.المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب،ط5 ؛2007 ، ص:21.

البازعي،سعد و ميجان الرويلي.دليل الناقد الأدبي.المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط3؛309،2002.

قائمة المصادر والمراجع

البستاني،بشرى.التداولية من كينونة اللغة الصورية إلى آفاق التواصل(سلسلة الآن:التداولية في البحث اللغوي والنقدي).دار أجيال ،القاهرة،ط1؛2012،ص:31.

بن مسمية،ثرية.مدرسة فرانكفورت دراسة في نشأتها وتياراتها النقدية واضمحلالها.المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية،بيروت-لبنان، ط1،2020،ص:95.

بوجادي، خليفة.في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم.بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1؛53،2009.

بومنير كمال.النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت.الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت-لبنان؛ ط1؛2010، ص:08.

التونجي،محمد. المعجم المفصل للأدب.دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ج1،ص:135.

الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر.تهذيب الأخلاق.دارالصحابة للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1؛1989 ،ص:10.

حامد، خالدة.عصر الهرمنوطيقا أبحاث في التأويل.منشورات الجمل،بيروت، ط1؛ 2014، ص :28-29.

الخليل،سمير.دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، دط؛2014، ص:80.

الخليل،سمير.دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،دط؛2014،ص:303.

الراغب الأصفهاني.مفردات ألفاظ القرآن الكريم،ص: 668.

راغب، نبيل.موسوعة النظريات الأدبية.مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،لبنان،ص:426.

قائمة المصادر والمراجع

رسول، محمد رسول.دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، العراق،ط1؛2000، ص:03.

الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر.أساس البلاغة.تح:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ج2،ص:275.

الزّناد،الأزهر.نسيج النّص.المركز الثّقافي العربي،بيروت،ط1؛1939،ص:12.

الساموك ،سعدون.الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية.دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1؛ 2010 ،ص:32-34.

سعد الله،محمد سالم.الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية.دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية ،ط 1 ؛2007،ص:182.

سعيد علوش.معجم المصطلحات الأدبية،ص:175.

الشهرزوري، يادكار لطيف.الظاهراتيةوالنقد الأدبي.دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق–سوريا،ط1؛2015،ص:27-53.

شوشة فاروق.معجم مصطلحات الأدب، ص:32.

صالح ، فخري.إدوارد سعيد دراسة وترجمات.الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت– لبنان، ط1؛2002 ، ص:06.

صالح زياد.القارئ القياسي،ص:23-25.

صليبا،جميل.المعجم الفلسفي.دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان ،دط؛1982،ج1، ج2،ص:35.

ضيف،شوق.تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي).دار المعارف،مصر– القاهرة ،ط22؛ 1960 ، ص:07- 10.

قائمة المصادر والمراجع

طرابيشي،جورج.معجم الفلاسفة.دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت-لبنان،ط3؛2006 ،ص:135-136.

عزام، محمد.المصطلح النقدي في التراث الأدبي والعربي.دار الشرق العربي، بيروت-لبنان، دط ؛ دت، ص:127 .

عزام، محمد.النص الغائب.منشورات اتّحاد الكتاب العرب،سوريا،دط؛2001،ص:12.

العزام، هيثم أحمد.النقد الثقافي قراءة أخرى.أطروحة دكتوراه(مخطوط)،جامعة اليرموك،الأردن،2007،ص:44-45. "بالتّصرّف"

عزام،محمد.المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي.دار الشرق العربي،حلب-سوريا ،دط ؛دت ، ص:18.

عليمات،يوسف.جماليات التحليل الثقافي.المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان،ط1؛2004،ص:28.

عيساني أمحمد وآخرون.من مناهج النقد الفلسفي.دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، دط؛ دت ، ص:46-47.

الغذامي، عبد الله.النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية.المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب ط2؛2005 ، ص:7-8

الغذامي،عبد الله.الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي.المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب،ط2؛2005 ، ص:23.

فقاسم،باسم إدريس.الشاعر الجاهلي والوجود دراسة فلسفية ظاهراتية،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان،دط،دت،ص:4-7.

قائمة المصادر والمراجع

قصة ما بعد الطوفان، حيث تجسدت لعنة نوح عليه السلام لابنه حام الذي أصبح بموجبها عبدا لأخويه حام و يافث الكتاب المقدس ، ص:

قطوس،بسام.دليل النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات. ،ص :188.

قنصوه، صلاح.تمارين في النقد الثقافي.دارميريت،القاهرة، ط1؛2002،ص:05.

لحميداني حميد.الفكر النقدي الأدبي المعاصر(مناهج ونظريات ومواقف). مطبعة أنفو-يرانت، الليدو-فاس،ط3؛2014 ،ص:165-166.

لعميم آيت محمد.المتنبي الروح القلقة والترحال الأبدي.المطبعة والوراقة الوطنية، الداوديات-مراكش، ط1؛ 2010،ص:286.

اللموشي، حسن يوسف.الاستعمار.المركز العالمي للدراسات،طرابلس-ليبيا،ط1990،2 ،ص :18.

المزوعي،محمد.عمانويل كانط الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص.،دار الساقي،بيرت-لبنان،ط1؛2007 ،ص :9-11.

مزيد ،بهاء الدين محمد.تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي.شمس للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1 ؛2010، ص:17.

مصدق،حسن.يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية.المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب ،ط1؛2005، ص:27.

مصطفى،عادل.فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر.مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ،القاهرة،دط؛2017،ص:56.

مفتاح،محمد.تحليل الخطاب الشّعري.،ص:119.

المناصرة عز الدين.النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي.دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن، ط1؛2005 ،ص:232.

مهيبل، عمر.البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر.ديوان المطبوعات الجامعية، ط2؛ 1993، ص:245.

الموسوي،رحيم أبو رغيف.الدليل الفلسفي الشامل.دار المحجة البيضاء،بيروت-لبنان،،ج3،ص :44-45.

نبوي،عبد العزيز.دراسات في الأدب الجاهلي.مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3؛2004،ص:09.

نبيل راغب. موسوعة النظريات الأدبية. مكتبة ناشرون،بيروت،لبنان،دط،دت ،ص:1.426

وغليسي، يوسف. النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية.،إصدار رابطة إبداع الثقافية،دط؛2002،ص:120.

زيتوني،لطيف.معجم مصطلحات نقد الرواية.مكتبة لبنان ناشرون،بيروت-لبنان،ط1؛2002 ، ص:63.

II)-قائمة المصادر والمراجع المترجمة:

آرون،بول.معجم المصطلحات الأدبية.تر:محمد حمود.مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1 ؛2012،ص:1223.

إتشسن،جين.اللسانيات مقدمة إلى المقدمات. تر:عبد الكريم محمد جبل،المركز القومي للترجمة ،ط 1؛ 2016، ص:212-214.

قائمة المصادر والمراجع

إنجلاند، تشاد.الظاهراتية.تر:عبد الفتاح عبد الله.مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، دط؛ 2024، ،ص:15-16.

باراجاس ، دانيال وآخرون .مدخل إلى المناهج النقدية في التحليل الأدبي.تر:الصادق بن الناعس بن الصادق قسومة،جامعة الإمام محمد بن سعود

بارت، رولان. هسهسة اللغة.تر:منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري ، سوريا-حلب،ط1 ؛1999 ، ص:80.

بارت، رولان.التّحليل النصي.تر:عبد الكريم شرقاوي، دار التّكوين للتأليف والتّرجمة والنّشر،دمشق-سوريا، دط ؛ 2009، ص:27.

بارت، رولان.التّحليل النصي.تر:عبد الكريم شرقاوي، دار التّكوين للتأليف والتّرجمة والنّشر،دمشق-سوريا، دط ؛ 2009، ص:27.

بارت،رولان.نقد وحقيقة.تر: منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة، حلب-سورية ،ط1؛1994 ص:16-17.

بلانشيه،فيليب.التداولية من أوستن إلى غوفمان.تر:صابر الحباشة.دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية-سوريا، ط1؛2007،ص:18.

بولان،إلفي.المقاربة التداولية للأدب.سعيد جبار.تر:محمد تنفو و ليلى أحمياني.دار رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1؛2018،ص :30.

جاكسون، ليونارد.بؤس البنيوية الأدب والنظرية.تر:ثائر ديب.دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع،سورية-دمشق،ط2؛2008،ص:19.

قائمة المصادر والمراجع

جامبل،سارة- النسوية وما بعد النسوية (دراسة ومعجم نقدي).تر:أحمد الشامي،المجلس الأعلى للترجمة،القاهرةط1؛2002،ص :69.

جان بول سارتر.ما الأدب؟ تر:ممد غنيمي هلال،نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، دط؛دت، ص:71.

جيليريت،هلين وجوان تومكينز.الدراما ما بعد الكولونيالية النظرية والممارسة . تر :سامح فكري ، مركز اللغات والترجمة،القاهرة،دط؛2000،ص: 03 .

دريدا،جاك.الكتابة والاختلاف.تر:كاظم جهاد،دار توبقال للنشر والتوزيع،الدار البيضاء- المغرب،ط2؛1988،ص:57.

فانون،فرانز.معذبو الأرض.تر:سامي الدروبي وجمال الأتاسي،دار الطليعة،بيروت،ط2؛1966،ص :44.

كريستيفا، جوليا.علم النص.تر:فريد الزّاهي،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء- المغرب،ط1؛1991،ص:21.

كوت، دافيد.فرانز فانون.تر:عدنان كيالي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1؛1971،ص:06.

مانغونو،دومنيك.المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب.تر:محمد يحياتن،الدّار العربية للعلوم ناشرون،بيروت- لبنان، ط1؛2008،ص:127.

بارت، رولان مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة..تر:منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة، حلب-سورية ،ط1؛1993، والنشر،ص:14.

قائمة المصادر والمراجع

موشلار،جاك و آن لوبر.التداولية اليوم علم جديد في التواصل.تر:سيف الدين دغموس و محمد الشيباني،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت–لبنان،ط1؛2003 ،ص:29.

ميشال،أندريه.النسوية.تر:سمية زباش،دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق، دط؛ دت،ص:04.

كونزمان ،بيتر وآخرون.أطلس الفلسفة.تر:جورج كتورة.المكتبة الشرقية،بيروت، لبنان،ص:196.

ساردار،زيودين و بورين فان لون.أقدم لك الدراسات الثقافية.تر:وفاء عبد القادر،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة، ط1؛2003،ص:08.

سعيد،إدوارد.تعقيبات على الاستعمار.تر:صبحي حديدي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط 1 ؛1996،ص:65.

سعيد؛إدوارد.الاستشراق.تر:محمد عناني، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ،القاهرة، دط؛2024،ص :340.

سلدن رامان.النظرية الأدبية المعاصرة. تر:جابر عصفور ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، دط؛ 1998،ص:18.

سليتر، فيل.مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها وجهة نظر ماركسية.تر:خليل كلفت، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ط1؛ 2004،،ص :21.

سيرل، جون.القصدية بحث في فلسفة العقل.تر:أحمد الأنصاري،دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان،دط؛2009،ص:21.

سيرل،جون.العقل واللغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي).تر:سعيد الغانمي،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت– لبنان ،ط1؛2006 ،ص:201.

سيم، ستيوارت وفان لون،بورين.أقدم لك النظرية النقدية.تر:جمال الجزيري.المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط1؛2005.،ص:164.

محمددي، حسين الحاج.مدرسة بريمنغهام.تر:أسعد مندي الكعبي ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، بيرت- لبنان،ط1؛2019،ص:09.

III)- قائمة المصادر والمراجع الأجنبية:

1-Claude Moreau,Jean Louis Moreau.Larousse(pluridictionnaire) .impremerie Berger-Lervault,Nancy, en France,1985,P :303.

2-Elésabethe Clément et des autres.La philosophie de A à Z,P :195.

3-Daudet Alphonse. Lettres de mon moulin.Dar Sader,Alger,2000,P :118-127.

4-Duchossoy,Anne Claire.La littérature française. P :243.

Elisabeth Clement et des autres.La philosophie de A à Z,p :431.